رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثانية والعشرون - العدد [٨٦] رمضان ١٤٤٥هـ/ أبريل ٢٠٢٤م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- زيارة السفن الفرنسية ميناء الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح
- رحلة «كاتينا» في الخليج العربي
- زيارة مالكولم إكس للكويت عام ١٩٦٤م وآثارها البريدية
- نظام عمل مكتب الحمد التجاري وأسلوب كتابة الرسائل في النصف الأول من القرن العشرين من خلال وثائق أسر الحمد والسديراوي والعثمان
- من عدن إلى الخليج العربي (١٩٥٦ - ١٩٦٦م) (مذكرات شخصية لمرجريت لوسي)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

إن الأمة التي تولي وثائقها وتراثها الحضاري والإنساني اهتمامها هي أمة حية تمتلك مناعة تحمي هويتها وكيانها الاجتماعي من الضعف والتفكك. وهوية الأمة هي معيار وجودها، وحجة استقلالها، ودليل مكانتها بين الأمم.

وقد كان أول شيء حرصت عليه حكومة الكويت عندما انتقلت إلى الطائف في أثناء الاحتلال العراقي الغاشم للكويت هو إخراج الوثائق الكويتية التي تثبت أسماء المواطنين، وأهمها السجل المدني، وسجلات وزارة الداخلية التي تضم جنسيات وجوازات الكويتيين والمقيمين، وكان إخراج هذه الوثائق ونقلها إلى الطائف عملاً مهماً حال دون عبث النظام العراقي بها، وتحقيق أهدافه الرامية إلى تغيير التركيبة السكانية في الكويت لصالحه.

وفي هذا السياق روى لي الأخ الكريم الدكتور سليمان العسكري قصة إنشاء المركز الإعلامي في القاهرة خلال تلك الفترة الأليمة من تاريخ الكويت؛ فذكر أنه في بداية عملهم زارهم وفد من السفارة الأمريكية حاملين معهم نسخة كاملة مجلدة من جريدة الكويت الرسمية «الكويت اليوم»، وذكروا أن ما جاء في هذه الجريدة من وثائق يعد حجة بالغة الأهمية في دحض الافتراءات العراقية.

كانت هذه نماذج من تجربة مرت بها الكويت، واتضح فيها بجلاء أهمية الوثيقة وقيمتها؛ وما أحرانا اليوم أن نهتم بأوراقنا وسجلاتنا؛ شأننا شأن الأمم الحية الأخرى، وأن نوثقها على النحو المعمول به في مختلف أنحاء العالم، وأن يكون هذا الأمر هو هاجسنا جميعاً؛ مؤسسات وأفراداً، فذلك هو حق الوطن علينا.

وما توفيقنا إلا بالله.

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص. ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

صورة الشيخ مبارك الصباح، التقطها أحد ضباط السفينة الحربية الفرنسية "كاتينا" التي زارت الكويت عام ١٩٠٢م.

(LE MONDE ILLUSTRE, Mars 1902, No 2348)

زيارة السفن الفرنسية ميناء الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح

بقلم/ أ.د.عبدالله يوسف الغنيم

تعود العلاقات بين فرنسا والكويت إلى بداية القرن الثامن عشر، حيث بدأت السفن الفرنسية تجوب مرافئ الخليج العربي للبحث عن فرص اقتصادية، ولمراقبة الأنشطة التجارية الإنجليزية المتنامية في هذه المنطقة التي تدخل في إطار عالم المحيط الهندي. ويؤكد ذلك الاهتمام الفرنسي ورود الكويت أوكاظمة على الخرائط الفرنسية منذ وقت مبكر.

ويدل على ذلك الاهتمام أيضاً عدد من الوثائق الفرنسية المحفوظة في الأرشيف الدبلوماسي في نانت بفرنسا؛ منها ثلاث رسائل أرسلها القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي مؤرخة في ٣ من نوفمبر، و١٧ من ديسمبر ١٨٦٦م، و٢١ من مارس ١٨٦٧م. وتتحدث تلك الوثائق عن الوضع السياسي العام في الكويت، وتذكر أن أمير الكويت هوالشيخ عبدالله الصباح الذي خلف والده جابر قبل بضعة أشهر، وأن هذه الإمارة مستقلة عن سلطة الباب العالي (الدولة العثمانية)، ويقوم قائمقام البصرة منذ مدة طويلة بدفع شكل من الإتاوة غير المعلنة لشيخ الكويت، ليضمن بها سلامة التجارة من القرصنة. وتقدم تلك الوثائق الإشارات الأولى عن مسألة دخول الكويت تحت الحماية البريطانية، وأن الأفكار المتعلقة بها لم تكن طارئة في أوائل الفترة التي تولى فيها الشيخ مبارك الصباح سدة الحكم في الكويت عام ١٨٩٦م – كما توحي معظم المصادر التاريخية – بل كانت فكرة متداولة على المستوى الشعبي، وهوما تؤكده الوثيقة الثالثة من الوثائق المشار إليها.

وتشير الوثيقة الثالثة أيضًا إلى زيارة أول سفينة فرنسية إلى ميناء الكويت؛ فقد ذكر القنصل الفرنسي في رسالته المؤرخة في ٢١ من مـارس١٨٦٧م أنه قد تلقى مؤخرًا رسالة من مسقط أرسلها له قائد السفينة "ديامانت" (Diamant)، يقول فيها: إنه بعد مغادرته البصرة توجه للقاء شيخ الكويت، وإن هذا الأخير لم يُبد له حماسة كبيرة للإنجليز، وإنه كذّب كل الشائعات التي نشرتها صحافة بومباي في ذلك الوقت، والتي تقول إن "شيوخ الكويت في الخليج يهبون مرفأ مدينتهم للحكومة الإنجليزية حتى يتحول إلى ميناء حر، ويقبلون برفع البيرق الإنجليزي".

ويستطرد القنصل الفرنسي في كلامه المنقول عن السيد "بوز" (Bose) قائد السفينة "ديامانت": بقوله: (إن أهالي الكويت تستهويهم المزايا التي ستحصل من العلاقة مع الإنجليز، ولكنهم في الوقت نفسه يخشون من نزعة الهيمنة عندهم، لكن مخاوفهم أكبر

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من الاستبداد العثماني الجاثم على جيرانهم، ناهيك عن أن هذا الاستبداد لا يوفر لهم ما يوفره الحضور الإنجليزي[1].

لقد كانت السفينة "ديامانت" أول سفينة فرنسية رسمية تذكر الوثائق الفرنسية رسوها في الكويت ومقابلة قائدها لحاكم الكويت الشيخ عبدالله الصباح (الثاني). غير أن السفن التجارية الفرنسية كانت تجوب الخليج قبل ذلك، ومن أوائل الأخبار عن علاقة الفرنسيين بالكويت ما فعله الضابط الفرنسي بوريل دي بورغ (De Borge)، الذي أسرته مجموعة من قطاع الطرق في الصحراء، وقد أصيب بجراح بالغة عند الاشتباك معهم، وأقنعهم بأخذه إلى الكويت، وأنه سيعطيهم فدية كبيرة لقاء ذلك، وحين وصل إلى الكويت طلب الحماية من الشيخ عبدالله الصباح (الأول) فأعطاه الأمان وحل بضيافته. وكان ذلك في شهر أغسطس ١٧٧٨م.

وفي الشهر الأول من السنة الثانية ١٧٧٩م لجأ القنصل الفرنسي في البصرة جان بابتيست روسن (J.B. Roussean) وزوجته إلى الكويت نتيجة احتلال الفرس للبصرة واختلال الأمن بها. وقد استضافه شيخ الكويت وأكرمه[2].

ويحفل أرشيف نانت بفرنسا بالوثائق الدالة على متابعة أخبار الكويت من خلال مراسلات القناصل الفرنسيين في البصرة وبغداد وغيرهم من الرسميين الذين يزورون البلاد. وبجانب الاهتمام السياسي كان للتبادل التجاري نصيبه من تلك العلاقة؛ فتذكر الوثائق الفرنسية أن السكَّر كان من بين السلع التي كانت ترد إلى الكويت من فرنسا. كما أن اللؤلؤ أحد أهم صادرات الكويت إلى فرنسا؛ فقد أثار هذا الجوهر الثمين اهتمام تجار باريس فأتوا إلى الكويت والبحرين في مواسم الغوص، وكانوا من أهم الموردين له؛ فقد كانت باريس منذ القرن التاسع عشر عاصمة المجوهرات في أوربا. وبفضل هذه التجارة المزدهرة تراكمت ثروات كبيرة أسهمت في تجديد عمارة مدينة باريس. ومن أبرز أولئك التجار ليونارد روزنثال الذي كان يطلق عليه "نابليون اللؤلؤ"، ومعه أخوه فيكتور الذي تكرر ورود اسمه في الوثائق الأهلية الكويتية، وجاء إلى الكويت مرَّات عديدة، وكان معه من التجار الفرنسيين جاك كارتيه وألبرت حبيب وغيرهما.

وبناء على ما تقدم فإن زيارة السفن الحربية الفرنسية إلى الكويت لم تكن بمعزل عن المصالح المشتركة التي بيَّناها في ضوء العلاقات السابقة. فقد ثبتت تلك العلاقات وزادتها متانة، وسنلاحظ ذلك في بداية القرن العشرين، حيث زارت ميناء الكويت أربع سفن حربية فرنسية، هي على النحو التالي:

(١) محمد المرزوقي سعيد: "فكرة الحماية البريطانية على الكويت في ثلاث وثائق فرنسية (١٨٦٦ - ١٨٦٧م)، مجلة "رسالة الكويت"، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت - يوليو٢٠١٩م، العدد ٦٧ (ص ص ٤٢-٤٥).

(٢) يعقوب يوسف الإبراهيم: "العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام ١٧٧٨م، الكويت، ص٨-١٠.

١-زيارة السفينة الحربية "لادروم" (La Drome):

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ازداد الحراك السياسي الدولي في منطقة الخليج العربي؛ فقد أدركت الدول الكبرى أهمية هذه المنطقة إستراتيجيا واقتصاديًا. وقد كتب روويه "G Rouet" نائب قنصل فرنسا في بغداد إلى سفير فرنسا في إسطنبول في ٧ من يونيو ١٩٠٠م رسالة ذكر فيها أنه تلقى خبر قدوم السفينة لادروم إلى منطقة الخليج، وأن ذلك إجراء ممتاز، حيث إنه في خلال السنة الماضية تزايد وجود السفن التي ترفع أعلام ألمانيا وروسيا في هذه المنطقة. ويقترح "روويه" زيارة السفينة "لادروم" الكويت بعد زيارتها للبصرة، وأن مشاركته في هذه الزيارة سيكون مفيدًا، لكي يلتقى الشيخ مبارك، ويتعرف هذه الشخصية المهمة، ويتعرف رأيه في موضوع مَدّ خط السكة الحديد المزمع إنشاؤه[١].

وفي ١٥ من أكتوبر ١٩٠٠م وصلت السفينة "لادروم" ميناء الكويت واستقبلها الشيخ جابر المبارك على رصيف الميناء، واصطحب قائدها ونائب القنصل الفرنسي إلى منزل الشيخ مبارك الصباح، الذي لم يكن موجودًا في المدينة في ذلك الوقت، بل كان في الصحراء مشغولاً بالتجهيز لحرب ابن رشيد، وقد قام الشيخ جابر بعد ذلك بمرافقتهم في جولة بشوارع المدينة، تم خلالها التقاط أول صور فوتوغرافية للمدينة. وذكر "روويه" أن سكان مدينة الكويت ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف نسمة، وتتصف المدينة بالنظام والنظافة والرخاء، وهي أشياء غير معتادة في الشَّرق، وأن السكان يحيطون أسرة شيخهم بالاحترام والتقدير.

وبعد انتهاء الجولة في شوارع الكويت دعاهم الشيخ جابر إلى وليمة فاخرة – على الطريقة العربية – شارك فيها الشيخ، وقبل نهاية الوليمة حضر رسول من الصحراء حاملاً رسالة من الشيخ مبارك الصباح يُعَبِّر لي فيها عن أسفه لعدم وجوده في الكويت لاستقبالنا بسبب استعداده للحرب التي يريد أن يشنها عليه ابن رشيد.

ويقول "روويه": إنه في مساء اليوم نفسه جاء الشيخ جابر إلى ظهر السَّفينَة ليردَّ لنا زيارتنا له. واهتم بطريقة تَشْغيل المدافع والبنادق طراز "ليبل" (Lebel)، على الرَّغْم من أنَّ هذه لم تكن دون شك المرة الأولى التي يضع فيها قدمه على ظهر سفينة حربية؛ فالسفن الإنجليزية ذات المدافع – الموجودة في الخليج – كثيرًا ما تلقي مراسيها في الكويت؛ كما أنَّ السفينة الحربية الروسية "غلياك" (Gilyak) قد رَسَت فيها خلال هذه السنة. وكلّ هذه السُّفُن لها مظهر أكثر عسكرية من "لادروم"، الأمر الذي يجب الاعْتراف به.

وفي ظهيرة يوم ١٦ من أكتوبر غادرت "لادروم" الكويت متجهة إلى بندر بوشهر. أما

(١) وثيقة الأرشيف الفرنسي، نانت، رقم (C.P.C.B/ 37).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

"روويه" فقد وضع الشيخ جابر تحت تصرفه سفينته الخاصة لكي تنقله إلى البصرة[1].

٢- زيارة الطراد الفرنسي "كاتينا" (Katinat):

بدأ التخطيط لزيارة هذا الطراد الحربي في شهر سبتمبر ١٩٠١م، ويتضح ذلك من برقية بعث بها قائد الفرقة البحرية الفرنسية في المحيط الهندي القومندان كيازل (Kiesel) من مقره في الهند البرتغالية إلى القنصل الفرنسي في بندر عباس، يبدي فيها رغبته في زيارة موانى الخليج العربي، ويطلب إليه معلومات بخصوص الوضع السائد في الخليج، فكتب إليه القنصل أنه ليس هناك قضية معينة تستدعي إعلامكم بها في الوقت الراهن ما عدا قضية الكويت، وقد قيل في هذا الموضوع في الماضي القريب أن اتفاقًا تم بين تركيا وإنجلترا يضمن على مدى بعيد نسبيًا استمرار الوضع القائم.

وبعد أن شرح القنصل الوضع العام في الكويت وذكر منه زيارة الطراد الروسي "فارياغ" قال: "أما فيما يتعلق بمستقبل نفوذنا في المنطقة فإنني سأكون سعيدًا بحضوركم إلى هنا. وفي حالة عدم ظهور راية إحدى سفننا الحربية في هذه الجهات سيسود الاعتقاد بأننا لا نولى اهتمامًا بالأحداث المهمة التي شهدها الخليج أوتلك التي هي في طور التبلور"[2].

وهكذا توجهت السفينة "كاتينا" إلى الخليج، وبعد توقفها في بندر عباس ولنجه وبوشهر وصلت إلى الكويت في العاشرة صباحًا من يوم ٢٠ من فبراير ١٩٠٢م. وقد زار الشيخ جابر المبارك السفينة ظهرًا ورحب بقائدها، وفي اليوم التالي قام القائد بزيارة الشيخ مبارك في الساعة التاسعة صباحًا، وفي المذكرة التي رفعها القائد "كيازل" إلى السلطات الفرنسية دَوَّن ملخص حديث الشيخ مبارك معه على النحوالتالي: "منذ حوالي سنتين جاء إلى الكويت موظف رسمي ألماني يحمل معه رسالة رسمية من مشير بغداد الذي يتقلد اليوم منصب والي البصرة. وبعد أن أظهر هذا الموظف رسالة التوصية طلب إلى [الشيخ] أن يُقدم له التسهيلات الضرورية في أداء عمله، كما عبر له عن رغبته في شراء قطعة أرض في كاظمة (بداخل جون الكويت) بثمن معقول جدًا. وقد أجاب مبارك بعدم وجود أرض للبيع لديه، وأنه لا يريد بيع الأرض، فأوضح له الموظف الألماني أنه حصل على حق امتياز من الحكومة التركية، وإذا رفض بيع الأرض فإنه سيثير غضب المشير، فعقب [الشيخ] بأن الحكومة التركية ليس لها الحق في منح الامتيازات في الأرض التي ورثها من أجداده. لكن الأجنبي [الألماني] أصر وقدم رسالة من مشير بغداد، موضحًا أن هذا الأخير يعمل بأوامر إسطنبول، فجدد مبارك رفضه التنازل عن الأرض أو بيعها، فانصرف الموظف [الألماني] عندئذ.

وعندئذ أظهر المشير عـداءه لمبارك، وقام

(١) أيمن فؤاد السيد: الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح، مختارات من الأرشيف الفرنسي، مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠١١م، ص٤٥.

(٢) وثائق الأرشيف الفرنسي، نانت، المجلد السابع، رقم (447).

بتحريض ابن الرشيد ضده. ومن ذلك الحين بدأ ابن الرشيد مناوراته ضد الكويت".

وأكـد الشيخ مبارك أنه ليس له أية علاقة بإسطنبول، وأن وضع الأتراك في منطقة الخليج قد أصبح سيئاً، فقد بدأت قبائل الجهات الساحلية تتململ، وحدثت اضطرابات في القطيف والأحساء، ولم تعد الحاميات التركية التي ترابط في المدن في مأمن حتى صاروا لا يستطيعون الخروج منها.

وقد استفاض الشيخ مبارك في الحديث عن الوضع في الجزيرة العربية وأحوالها السياسية. وذكر أنه سعيد بأن يرى سفينة تحمل العلم الفرنسي في الكويت، وأنه استطاع أن يشرح موقفه إلى ممثل أمة تشتهر بالعدل دوليًا. ثم سمح بالتقاط صورة فوتوغرافية له، وهي الأولى التي تنشر له.

ويقول قائد السفينة كاتينا إنه قد لاحظ كثيراً من الصدق في كل ما عرضه الشيخ مبارك، كما أن العرض الذي قدمه قد تم تحضيره بإتقان كبير. ويؤكد أن ما كتبه في التقرير هوخلاصة تكاد تكون حرفية عن الحديث الطويل الذي أجراه الشيخ مبارك.

وقد غادرت السفينة "كاتينا" الكويت متوجهة إلى بوشهر يوم ٢٣ من فبراير ١٩٠٢م[١].

٣- زيارة السفينة إنفرنيه (Infernet):

في فبراير ١٩٠٣م قامت السفينتان الحربيتان الفرنسية إنفرنيه والروسية بويارين (Boyarin) برحلة مشتركة إلى الخليج، وقد وصلت السفينتان إلى ميناء الكويت في ٢٠ من فبراير ١٩٠٣م (الساعة ١١ و٥٥ دقيقة صباحا)، ولدى وصولهما استقبلهما الشيخ صباح بن مبارك وأحمد بن جابر المبارك، من أجل تهنئتهما بسلامة الوصول باسم الشيخ مبارك، وتم الاتفاق على زيارة الشيخ مبارك الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي. وهنا نترك قائد السفينة الروسية بويارين يتحدث عن تلك الزيارة التي كانت برفقة قائد وضباط السفينة إنفرنيه:

"في ٢١ من فبراير عند الساعة التاسعة صباحًا قمنا بزيارة جوابية واتجهنا إلى الشاطئ في الموعد المحدد. كانت المياه ضحلة، فأرسلوا لملاقاة القاربين جيادًا أوصلتنا إلى الشاطئ. استقبلنا الشيخ، مرتديًا أغلى الألبسة تكريما لنا، عند مكان الإنزال تقريبا، ورحب بنا أجمل الترحيب، وأعلن بحسب العادة العربية، أن داره دارنا. لقد استقبلنا هذه المرة في دار أخرى، وليس في تلك التي استقبلني فيها في أثناء مجيء السفينة "غيلياك"؛ فغرفة الاستقبال مؤثثة بشيء من الترف؛ والجدران مزينة بزخارف من الرسم الهندي، وربما المحلي أيضًا. وفي هذه الغرفة سجادة اشتراها بنفسه، وأثاث أهداه إياه الإنجليز، وعلى الجدران علقت صور كبيرة زيتية للملكة فيكتوريا والملك إدوارد والملكة ألكسندرا.

وقدمت لنا بحسب العادة القهوة ومن ثم الشاي. طقم الشاي من الفضة الجديدة – من صنع وارسو،

(١) من مذكرات قبطان السفينة كاتينا (وثائق الأرشيف الفرنسي، نانت، المجلد ٦ رقم ٣٨٠).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وقد علمنا فيما بعد أنه هدية من تاجرين روسيين مختصان بتجارة فراء الحملان يتمتعان منذ سنوات بحظوة لدي الشيخ، أي بالحق في تصدير الفراء بدون رسوم، وبالحماية. وفي أثناء مجيء "غيلياك" كان شخص أرمني روسي التبعية يمارس أيضاً هذا العمل المريح جدًا؛ لأن ثمن الجلد غير المسلوخ روبلان و٥٠ كوبيكا في الكويت، وهذا ثمن جيد، ولكن الجلد يباع في روسيا بأغلى من ذلك بكثير، ولكن لم تكن لدى هذا الشخص المبالغ الكافية للصمود بوجه منافسة هذين التاجرين، وأصبحا الآن يحتكران هذه التجارة. ومعطف الفرو، الذي ارتداه الشيخ، كان أيضًا هدية من التاجرين المذكورين.

وتطرق الحديث، طبعًا، بصورة عفوية إلى مسألة خط سكة حديد بغداد. إن الشيخ يعارض، بلا شك، السماح بوصول الخط إلى الكويت، ويدرك أن ذلك يشكل نهاية لقوته وسلطته. ولكن عندما طرح عليه سؤال عما سيكون موقفه إذا تم تنفيذ الخطة البريطانية التي ترى شق طريق من بورسعيد إلى الكويت، أجاب بطريقة دبلوماسية بأنه لو جرى بناء هذا الطريق من جانب بريطانيا وروسيا وفرنسا لما كان، على الأرجح، عارض ذلك

لم يتغير الشيخ كثيرًا خلال السنوات الثلاث المنقضية؛ فهو يثير في النفوس الانطباع عن شخص يعرف قيمة نفسه ومكانته معرفة جيدة. وأعربت له عن رغبتي في مشاهدة السوق والمدينة، وردًا على ذلك كرر أن كل ما يملكه موضوع تحت تصرفنا، ثم طلب إلينا أن نشرفه بتناول طعام الفطور عنده بعد مشاهدة السوق والمدينة. هذه المشاهدة لم تضف إلينا شيئًا جديدًا؛ فقد سبق للجميع أن وصفوا السوق والمدينة في التقارير السابقة.

وفي السوق يوجد كثير من الزجاج النمساوي المنشأ، ولم أشاهد بضائع روسية. وتصدير فراء الحملان يجرى بكميات كبيرة، وأعلن التاجران بكل صراحة أن ذلك أمر مربح جدًا لهما. وفي أثناء التنزه ذهبنا جميعا؛ أي قائد "Infernet" مع ضباطه وأنا مع ضباطي والقنصل، لزيارة عبدالعزيز بن سعود المنتصر على ابن الرشيد، والذي عاد مؤخرًا من الرياض.

وعلى الرغم من أنه لم تكن لدى مبارك مصلحة مباشرة في كل هذا النزاع بين ابن الرشيد وابن سعود، وبما أن ابن سعود ضيفه وطلب إليه الحماية والمساعدة ضد المسيء ابن الرشيد، فقد تعهد، بموجب حق الضيافة المتبع، لا بحماية ابن سعود وحسب بل وبمساعدته بجميع الوسائل في استعادة حقه المفقود. ولهذا السبب بالذات يشارك مبارك مشاركة نشيطة في كل هذه القضية؛ إذ يزود السعوديين بالأموال والأشخاص والسلاح والمؤونة. وعلاوة على ذلك فإن مباركاً يدرك جيدًا أن الأتراك، بعد أن يقضوا على السعوديين بمساعدة ابن الرشيد، سوف يصلون إليه أيضًا، وعند ذلك تصبح مسألة الخط من بغداد إلى الكويت مسألة

مبتوتا فيها، وبالتالي تحل نهاية سلطة آل سعود وآل صباح، على السواء، وتنتقل الكويت، بطبيعة الحال، إلى أيدي من يستولى عليها في الوقت المناسب. أما الآن فقد أخذت نجد تنتقل إلى السعوديين. وفي يوم مغادرة الطراد كان ينبغي لعبدالعزيز القيام بحملة بعد أن تلقى تعزيزًا كبيرًا من ١٤٠٠ محارب ومؤونة من مبارك.

استقبلنا الأمير عبدالعزيز جميعا بحفاوة بالغة، علمًا بأنه قام بذلك في فناء داره الذي تطل عليه غرفة الاستقبال وحيث اصطف قادة المحاربين وشقيقاه محمد بن سعود وسعد بن سعود. تطرقنا في الحديث، بالطبع، إلى الانتصار الأخير، وقال عبدالعزيز بهذا الصدد أنه لولا المساعدة السرية الدائمة من جانب تركيا، التي زودت ابن الرشيد بمدفعين ميدانيين، لانتهت القضية من منذ زمن بعيد، وأن تركيا، رغم الشرط الأخير الذي قطعته على نفسها بعدم المشاركة في هذه القضية، تساعد ابن رشيد على الدوام وتساند النزاع مخافة أن تتعزز من جديد قوة نجد بوصفها مركزًا للوهابيين.

بعد قيامنا بهذه الزيارة ومشاهدتنا المدينة والسوق، التي تمثل لوحة جميلة جـدا ولا سيما الساحة التي تؤمها القوافل القادمة من الصحراء وتنطلق منها القوافل عائدة، رجعنا إلى مبارك، وبعد احتساء الشاي والقهوة مرة أخرى، دعينا إلى تناول الفطور، ولم يُجلس مبارك أحدًا معنا من المقربين إليه، وجلس هو وحده. إن العادة، التي عاينتها أثناء مجيء "غيلياك"، قد تغيرت؛ آنذاك كان صاحب الدار يختار بيده أفضل قطعة من الكبش المشوي ويغمسها في صلصة الكاري، وبعد أن يمرغها في الأرز يضعها بيديه في فم ضيف الشرف. أما الآن فلم يعد ذلك متبعًا، فإن الشيخ يكتفى باقتطاع قطعة من الكبش ويضعها على صحن الرز لمن يشاء. قدموا لنا الملاعق والشوكات، أما الشيخ فكان كعادته يأكل بيده، وكان يفعل ذلك بلياقة فائقة، وببعض العظمة التقليدية القديمة؛ فالعرب، بالإجمال، يأكلون قليلاً، ولكن إذا كانوا في عيد فهم لا يمانعون في أن يأكلوا جيدًا، ولكن بدون شراهة وبدون مبالغة، فهكذا على أقل تقدير يأكل الشيخ مبارك. والشيء الجديد كان تقديم ماء الشرب في أثناء المأدبة وهوماء مطرى، ففي الآونة الأخيرة هطلت أمطار غزيرة في الكويت وامتلأت الآبار.

وبعد المأدبة ودع الشيخ القنصل وودعني مع ضباطي، وكذلك قائد "Infernet" مع ضباطه. ورافقنا حتى عتبة غرفة استقباله، وعدنا كلنا إلى السفينة. وقبل المغادرة أبلغني الشيخ عبر السيد أوفسيينكوأنه يتشرف اليوم باستقبال القائد الفرنسي، لكونه أعلى رتبة، وأنه يطلب إليّ المجيء غدًا لتناول طعام الفطور عنده، فهو يعدّني صديقًا قديمًا. فاضطررت للاعتذار لأنني كنت أزمع إرسال معاوني لالتقاط صور فوتوغرافية، وإتاحة الفرصة لسائر الضباط أيضًا لمشاهدة الكويت، لذلك طلبت إلى الشيخ أن يستقبل معاوني بالنيابة عني لكي

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

يتمكن هوالآخر من التعرف عليه، وإذا ما قدر له وأصبح قبطاناً فسوف يكون معروفًا لدي الشيخ شخصيًا لدي مجيئه إلى الخليج مرة أخرى. فوافق الشيخ بطبيعة الحال، واقترح الشئ نفسه على القائد الفرنسي، كما اقترح على الضباط أن يذهبوا قبل مأدبة الفطور إلى الصحراء على ظهور الخيل أوالجمال، ثم يتناولون طعام الفطور عنده.

وتنبغي الإشارة إلى الشيء الجديد الذي حدث إبان الزمن الذي مر على مجيء السفينة الحربية الروسية، أعني "غيلياك"، إلى هنا، وهو الخندق غير العميق، الشبيه بمربض رماية، حول المدينة. وقد حفر هذا الخندق لحماية المدينة من ابن الرشيد والأتراك.

ويمتد هذا الخندق من ناحية الخليج حول المدينة إلى الناحية الأخرى. وفي بعض أماكنه يمكن للمرء إطلاق النار وهوجاث على ركبتيه، وفي أماكن أخرى وهو واقف على رجليه. لقد جرى فعل ذلك بناء على نصيحة وتعليمات ضباط بريطانيين.

وفي صباح اليوم التالي، عند حوالي الساعة التاسعة، نزلت إلى الشاطئ. وسافر معاوني ومعه آلة تصوير مع السادة الضباط، وكذلك مع ضباط من "Infernet"، على ظهور الجياد إلى الصحراء، وتناولوا طعام الفطور عند الشيخ، وبعد ذلك التقطوا صورًا فوتوغرافية. كما قاموا بزيارة الأمير عبدالعزيز بن سعود. وفي الساعة الثانية وصلت إلى المرفأ أول سفينة حربية بريطانية صادفتها طوال هذا الوقت هي السفينة "Sphinx"، التي أرسلت إليها ضابطًا لتقديم التهنئة بالوصول، وفعل الشيء نفسه الطراد "Infernet". وعلى العموم، فطوال ملاحتنا المشتركة لم يحدث أي اختلاف في تصرفاتنا لأننا كنا نتفق مسبقًا على كل شيء، وفي حالة الضرورة كنا نتحادث ليلاً ونهارًا بالإشارات الدولية المتبعة.

وفي اليوم نفسه جاء إلى الطراد مع الحاشية بادئ الأمر حفيد مبارك، ابن وريثه وقائد جيشه الشيخ جابر بن مبارك، أحمد بن جابر، كما جاء في زيارة جوابية للتوديع قبل القيام بحملة، وبتكليف من شقيقه الأكبر عبدالعزيز بن سعود، محمد بن سعود مع شقيقه سعد بن سعود مع حاشية مسلحة تسليحًا كثيفاً وجيدًا؛ وشاهد الجميع السفينة باهتمام شديد، وكانوا مسرورين جدًا بالاستقبال؛ ولدى مغادرتهم، ورغم أن العلم كان منزلاً، أديت لهم تحية من خمس طلقات وأضأت لهم الطريق بالمصابيح الكاشفة فأثار ذلك في نفوسهم ارتياحًا عظيمًا.

في ٢٣ شباط من العام الجاري، الساعة الواحدة بعد الظهر، رفعت المرساة في أعقاب "Infernet"، وواكبتها لمواصلة الإبحار نحولنجه[1].

كان هذا مقتطفات مما جاء في تقرير قائد السفينة الروسية، ويبدو من التوافق بين قادة السفينتين أن ذلك كان استعراضاً للصداقة الروسية الفرنسية. ومع ذلك لم يكن لتلك الزيارة أي آثار مهمة بالنسبة

(١) ريزفان، ي، ترجمة سليم توما: سفن روسية في الخليج العربي (١٨٩٩ - ١٩٠٣م)، دار التقدم، موسكو ١٩٩٠م، ص ١٥٧ وما بعدها.

لمسألة الكويت والصراع البريطاني العثماني بشأن هذه المنطقة.

٤ - زيارة السفينة الحربية سيربرايز (Surprise):

وصلت هذه السفينة ميناء الكويت بعد ظهر يوم ٣١ من مارس ١٩٠٨م. وقد جاء في التقرير الذي رفعه القبطان بانال قائد سير برايز إلى السيد وزير البحرية أنه قد اتصل بعد وصوله إلى الكويت بالميجر نوكس (Knox) المعتمد السياسي البريطاني في الكويت لعدم توافر مترجم لزيارة الشيخ مباشرة، وقد أظهر الميجر نوكس لطفًا كبيرًا، وتطرق إلى عدد من الموضوعات التي تهمنا، وتكلم فيها بكل صراحة، فهو لا يعتقد أن إنجاز السكة الحديدية سيتم في وقت قريب، فلم تقدم أي شركة مشروعاً أوليًا لمرفأ الكويت، ولم ينجز سوى مسح سري للمرسى تكرم بإطلاعي عليه.

وقد تحدث نوكس مع القبطان "بانال" عن الشيخ مبارك واصفًا إياه بقوله:

"إن الشيخ رجل مميز من حيث الذكاء والنشاط والهيبة، وهوشخصية عربية بـارزة، يدير بلاده بحكمة، وأنا لا أتدخل في شؤونه، فهو ليس في حاجة لي إطلاقًا. وفيما يخص الشؤون العربية[١] فإنني أثق به تمامًا، فعندما أريد السفر أستشيره، وإذا قال لي ليس هناك ما أخشاه، أسافر على ظهر الجمل وحيدًا رفقة خدمي، أما إذا نهاني عن السفر فأنتهي إلا إذا توافرت لي قوة مرافقة كافية".

(١) يقصد ما يتعلق بالبادية العربية.

ثم قام القبطان برفقة اثنين من ضباطه بزيارة الشيخ مبارك الذي استقبلنا بوجه يوحي بالذكاء والقوة. وقد سأله القبطان عما إذا كانت تصله سلع من فرنسا، ومادة السكر بالتحديد، وهل هو راض عنها، فأجاب بأنه لا يتلقى سوى القليل من البضائع الفرنسية، وأنه سيكون سعيدًا باستقباله كل الأجانب الذين يريدون ممارسة التجارة[٢].

وقد ورد تقرير مفصَّل في الوثائق البريطانية عن تلك الزيارة، جاء فيه[٣]:

"بعد ظهر يوم ٣١ مارس دخلت سفينة حربية ترفع العلم الفرنسي إلى الميناء. وبدا أنها تقترب بشكل خطير من الشاطئ، لكنها غيرت موقعها بعد ذلك إلى الجنوب قليلاً من المرسى المعتاد".

في حوالي الساعة الخامسة مساءً وصل القائد إلى الشاطئ، وقام بزيارة بروتوكولية للوكيل السياسي، وأحضر معه خطاب تعريف من القنصل الفرنسي في البصرة. وخلال الحديث أبدى رغبته في زيارة شيخ الكويت وعرض الوكيل السياسي الترتيب لإجراء مقابلة. وتم الترتيب بأن يقوم الوكيل السياسي بإعادة زيارة القائد في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وإبلاغه بالساعة التي سيستقبله فيها الشيخ. وأوضح القائد أنه لم يكن يحمل أسلحة لأغراض التحية، ومن

(٢) الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي، المجلد السابع، رقم ٤٩٨، ص ص ٢٩٠-٢٩٤.

(3) Record of Kuwait (1899-1961), Archive Editions 1989, vol.7 pp.755-757.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ثم فإنه لا يمكنه إطلاق التحية. وتم الترتيب أيضًا، إن أمكن، أن تقوم السيدة بانال، زوجة القائد، بزيارة ودية لزوجة الشيخ بصحبة السيدة نوكس.

وفي الأول من أبريل قام الوكيل السياسي بالزي العسكري بزيارة الشيخ، وأبلغه برغبة القائد في زيارة الشيخ، وأيضًا برغبة السيدة بانال في تقديم مجاملة مماثلة للشيخة، وأبدى الشيخ استعداده لاستقبالهما في الساعة الثالثة مساءً لزيارة القائد، والساعة الثالثة والنصف للسيدة بانال.

بعد ذلك قام الوكيل السياسي بزيارة السفينة سيربرايز، ودعا السيدة بانال والقائد وضابطيه لتناول طعام الغداء في الوكالة. وتم قبول الدعوة في الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر.

انطلق القائد برفقة مساعديه للقيام بالزيارة لتناول طعام الغداء في الوكالة. وفي الساعة الثانية والنصف انطلق القائد واثنين من ضباطه لمقابلة الشيخ، وكان معهما مترجم جورجي اسمه يوسف، كانت لغته الفرنسية رديئة. ولما جاء الوكيل السياسي لاحقًا عمل مترجماً فورياً.

وقد طلب القائد إلى الوكيل السياسي أن يوجه استفسارًا إلى الشيخ بشأن موضوع البضائع الفرنسية، وما إذا كانت مدينته تتلقى الكثير من فرنسا، مع إشارة خاصة إلى السكر الفرنسي، وكيف يقدر الشيخ البضائع التي تقدمها فرنسا بشكل عام.

أجاب الشيخ بأنه سيكون دائمًا على استعداد للترحيب بالبضائع الفرنسية، لكنه بدا متشككًا بعض الشيء بشأن مصدر السكر، سواء من فرنسا أومن أي مكان آخر، وأوضح الوكيل السياسي أن الجزء الأكبر من العرض كان نمساويًا.

وكانت الزيارة، على الرغم من صعوبة اللغة، ودية للغاية ووقف الشيخ لتلتقط مدام بانال صورة له بكاميرتها.

وفي الثاني من أبريل كان من المقرر أن يحضر الوكيل السياسي وزوجته دعوة الغداء التي دعت إليها مدام بانال زوجة القائد، ولكن حادثًا طارئًا حدث للسيدة نوكس جعلهما يعتذران عن عدم تمكنهما من ذلك. وفي الصباح الباكر نزل قائد سيربرايز وزوجته إلى الشاطئ، وتم تخصيص مرافقين من الوكالة السياسية معهما لاطلاعهما على كل ما يمكن رؤيته في المدينة. وكان القائد في اليوم السابق قد طلب الإذن من الشيخ بإنزال بعض رجاله لرؤية المدينة، وتم منح الإذن بسهولة وقد هبط عدد لا بأس به من الرجال وتجولوا بحرية في المدينة، ويبدو أنهم تصرفوا بشكل جيد للغاية ولم يتم ملاحظة أي أحداث مؤسفة غير سارة.

وكالعادة، أثارت النظافة الشديدة للميناء، مقارنة بالمدن الخليجية الأخرى، إعجاب الزوار الذين بدوا سعداء ومهتمين بكل ما رأوه. وكان ذلك موضوع تهنئة خاصة وجهها القبطان إلى الشيخ مبارك. وعند

غروب الشمس وردت رسالة إلى الوكيل السياسي، سأل فيها القائد عما إذا كان بإمكانه توضيح سبب تغيير الشيخ نيته إرسال ابنه الشيخ جابر لزيارة القائد على متن السفينة.

وقد رد الوكيل السياسي بأن ذلك قد يكون بسبب خطأ في الترجمة، وليس أمرًا مقصودًا.

وذكـر الوكيل السياسي أنه لا يستطيع أن يختتم هذه المذكرة دون أن يسجل إحساسه العميق بالامتنان للضباط الفرنسيين على المجاملة الرقيقة التي اعترفوا بها بهيمنة الاهتمام البريطاني في هذا الميناء، وكذلك للشيخ مبارك على جهوده. وسعيه المخلص والمثابر لإثارة إعجاب زواره ومعاملتهم بكل أدب والطريقة التي كان ينظر بها إلى مصالحه المرتبطة بحماته البريطانيين".

وفي النهاية لقد قدمت لنا المعلومات والتقارير المرتبطة بزيارة السفن الفرنسية مجموعة من المعلومات، يمكن إدراجها في النقاط التالية:

١- كان الاهتمام الأولي مرتبطاً بالوضع السياسي في هذه المنطقة والصراع على النفوذ بين الدولة العثمانية وبريطانيا، فكانت زيـارة السفن والمبعوثين الفرنسيين والروس أيضاً بهدف الحصول على موقع قدم في هذه المنطقة، وكانت أسئلتهم المتعلقة بالسكة الحديدية التي يمكن أن تكون الكويت نهايتها المثالية حاضرة في لقاءاتهم مع الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك. ونرى ذلك واضحاً في تقرير قائد السفينة كاتينا عام ١٩٠١م.

أما الاهتمام الثاني فكان يتعلق بالبضائع الفرنسية، وخاصة السكر الفرنسي، وهل تتلقى الكويت ما تحتاجه منها؟وقد أوضح الشيخ مبارك أنه سيكون دائماً على استعداد للترحيب بالبضائع الفرنسية.

٢- وصفت التقارير الشيخ مباركاً بالشخصية المهمة، وذكـر "نوكس" لقبطان السفينة "سيربرايز": أن الشيخ مميز من حيث الذكاء والنشاط والهيبة، يدير بلاده بحكمة. وجاء في تقرير السفينة "لادروم" أن السكان يحيطون أسرة شيخهم بالاحترام والتقدير.

٣- ذكرت التقارير الفرنسية أن سكان مدينة الكويت ما بين عشرين ألف وثلاثين ألف نسمة، و"تتصف المدينة بالنظام والنظافة والرخاء، وهي أشياء غير معتادة في الشرق". كان هذا في التقرير الخاص بالسفينة لادروم عام ١٩٠٠م. وكانت النظافة الشديدة للميناء محل تهنئة خاصة وجهها قبطان السفينة سيربرايز عام ١٩٠٨م.

٤- ومن المعلومات التي لم تسجلها المصادر المحلية الإشارة الخاصة بوجود خندق شبيه بمربض الرماية يمتد من إحدى ناحيتي الخليج حول المدينة إلى الناحية الأخرى، وقد حفر لحماية المدينة من ابن رشيد والأتراك.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

رحلة «كاتينا» في الخليج العربي

نشرت مجلة "العالم المصور" (Le Monde Illustre) في عددها رقم (2348) الصادر في ٢٩ من مارس ١٩٠٢م استطلاعاً مصوراً عن زيارة السفينة الحربية الفرنسية "كاتينا" إلى الكويت، وقد تضمن ذلك الاستطلاع خمس صور؛ منها صورتان نادرتان للشيخ مبارك الصباح والإمام عبدالرحمن آل سعود.

وجاء في الاستطلاع أنه في نهاية شهر فبراير ١٩٠٢م، وفي أثناء جولة الطراد الفرنسي "كاتينا" في مياه الخليج العربي، نزل بعض ضباطنا إلى الكويت، وتفضل بإعطاء صحيفة "العالم المصور" بعض وجهات النظر المتعلقة بهذه المنطقة، والتي لم تكن معروفة إلى حد ما للجمهور الأوروبي؛ فذكر أن الكويت تستمد اليوم أهميتها من كونها النهاية المثالية لخط السكة الحديد الممتد من برلين عبر الأراضي التركية والعراقية إلى الخليج العربي. كما أنها تمثل نقطة النهاية لخط السكة الحديد الذي يربط البحر المتوسط بالخليج العربي، وهو الخط الذي كان يخطط له المهندسون الفرنسيون منذ مدة.

ومن هنا يمكن أن نفسر سبب الاهتمام الذي تبديه السلطات البريطانية، ومحاولة تلك السلطات الهيمنة على هذا المكان الذي كان لفترة طويلة جمهورية مستقلة حقيقية.[1]

(qui fut longtemps une republique lndependent)

وتقع الكويت على مسافة من مصب شط العرب، ويقوم السكان المحليون بشحن المواد الغذائية اللازمة لإطعام ٢٠ ألف نسمة بواسطة المراكب الشراعية. وميناء الكويت هو في الحقيقة الميناء الرئيسي في هذه المنطقة، وهو يخدم حركة التجارة مع بومباي وساحل المليبار. وتختص الكويت بتجارة اللؤلؤ الذي يجلبه الغواصون العرب من قاع البحر.

ولولا مساعدة عرب الكويت لم يستطع الأتراك احتلال ساحل الأحساء لافتقارهم إلى القوة البحرية التي يتمتع بها أبناء الكويت.

أما ما يخص السكك الحديدية فإن ألمانيا حريصة على بناء خط سكة حديد بغداد، وتستعد بالفعل لإرسال قاطراتها وسككها وعرباتها إلى البصرة. ومهما يكن ذلك بطيئاً فإن انتهاءه سيؤدي إلى ثورات اقتصادية لمحافظات تركيا في غضون سنوات قليلة جداً، وسيزداد النشاط التجاري لكل من البصرة والكويت.

ويدعو هذا الاستطلاع وزير الخارجية الفرنسية إلى أن يتفق مع زميله من سانت بطرسبرغ على أن تتناوب الطرادات الفرنسية والطرادات الروسية على زيارة الخليج العربي، وأن يظهر العلم الفرنسي على الدوام مرفوعاً في موانئ بلدانه. وأن هذه الزيارات – مثل التي قامت بها السفينة كاتينا – هي أفضل أسلوب لموازنة قوى إنجلترا وألمانيا.

(١) هكذا عرّفت الخرائط الفرنسية والألمانية الكويت منذ أواسط القرن التاسع عشر، وانظر نماذج منها في كتاب: (الكويت في الخرائط التاريخية لعبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٩٩٢م).

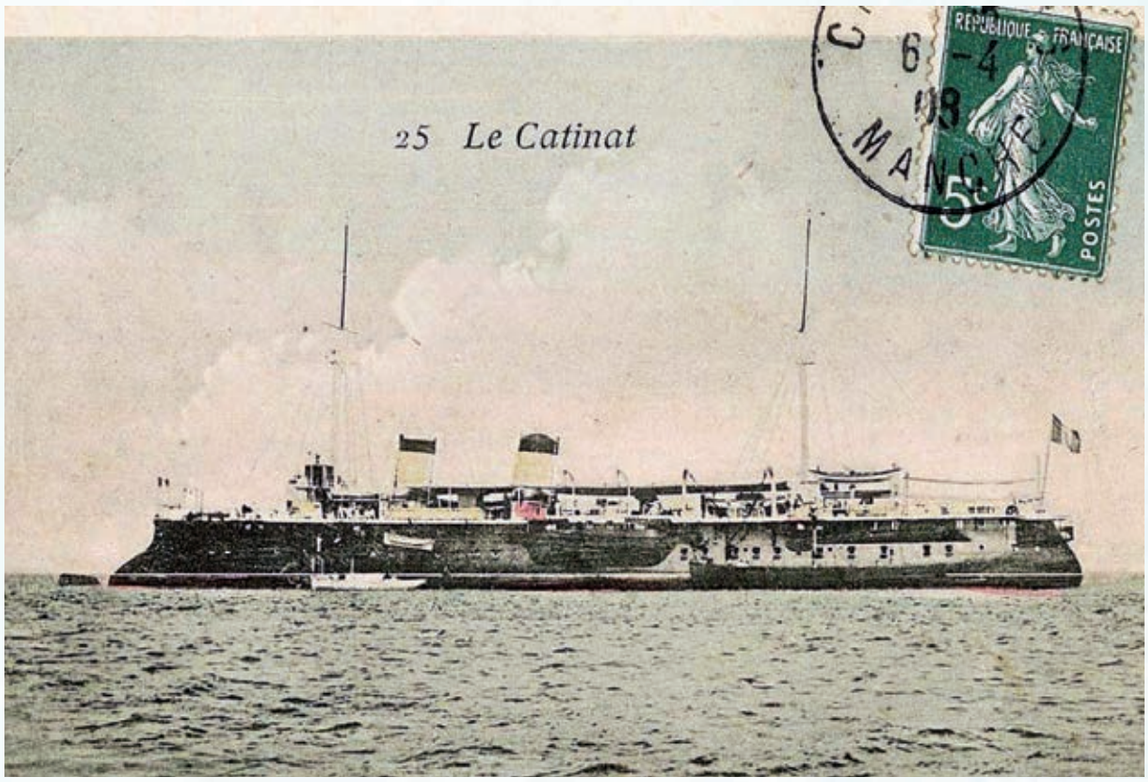

صورة السفينة كاتينا في بطاقة بريدية.

بنيت السفينة الحربية الفرنسية "كاتينا" عام ١٨٩٨ م ، وكانت جزءاً من برنامج موجه نحو تعزيز قوة طرادات الأسطول الفرنسي في مواجهة التهديدات البحرية المتزايدة للأساطيل الإيطالية والألمانية. والسفينة مسلحة ببطارية رئيسية مكونة من أربعة مدافع عيار ١٦٤ ملم، وتبلغ سرعتها ٣٧كم/ ساعة.

وقد خدمت في البداية مع القوات الشمالية، وفي عام ١٩٠١ م تم نقلها إلى المحيط الهندي، حيث بقيت إلى عام ١٩٠٦ م، انتقلت بعدها إلى المستعمرات الفرنسية في المحيط الهادي. وبحلول عام ١٩١١ م شُطبت من السجل البحري وبيعت خردة بعد ذلك.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

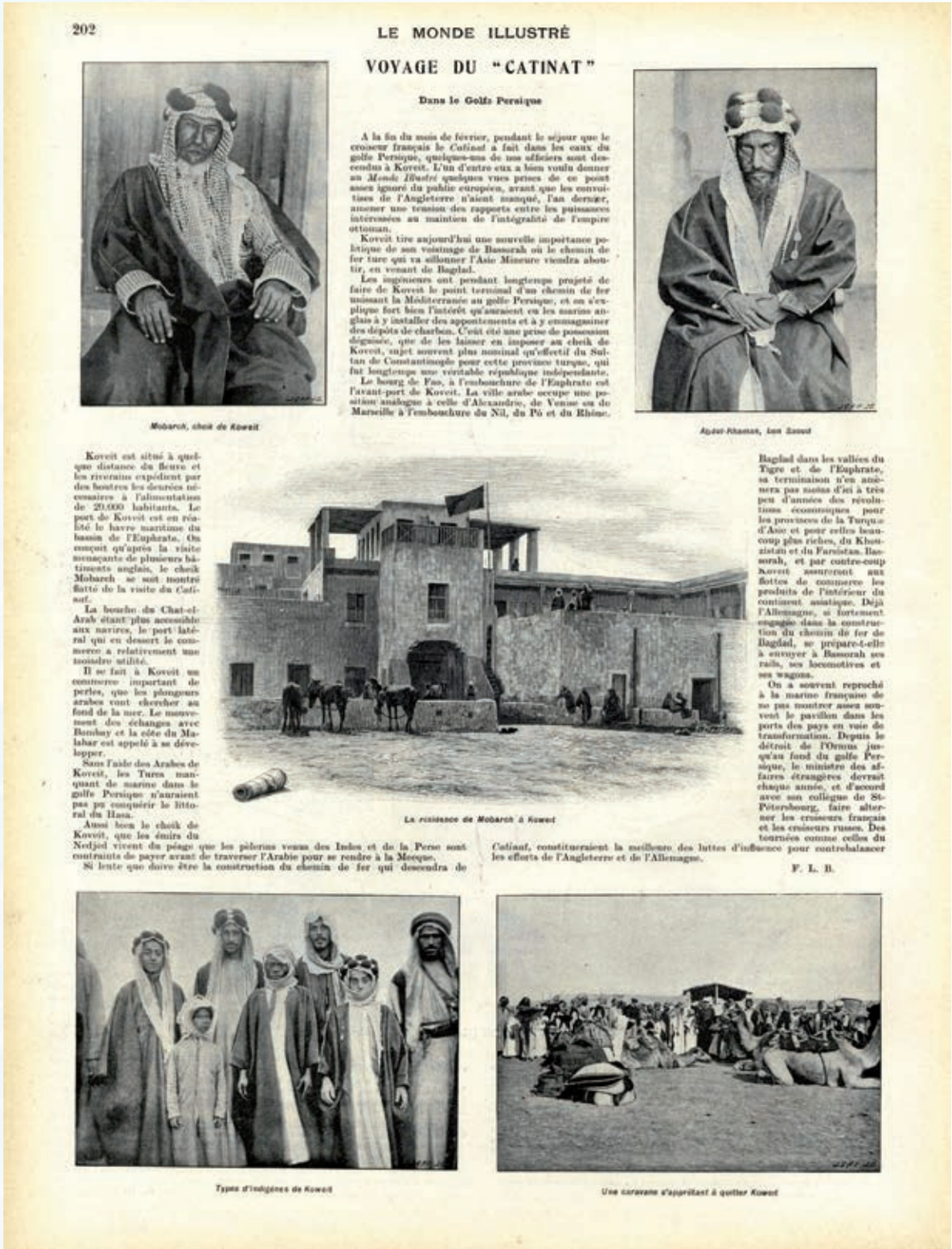

202 LE MONDE ILLUSTRÉ

VOYAGE DU "CATINAT"

Dans le Golfe Persique

A la fin du mois de février, pendant le séjour que le croiseur français le *Catinat* a fait dans les eaux du golfe Persique, quelques-uns de nos officiers sont descendus à Koweit. L'un d'entre eux a bien voulu donner au *Monde Illustré* quelques vues prises de ce point assez ignoré du public européen, avant que les convoitises de l'Angleterre n'aient manqué, l'an dernier, amener une tension des rapports entre les puissances intéressées au maintien de l'intégralité de l'empire ottoman.

Koweit tire aujourd'hui une nouvelle importance politique de son voisinage de Bassorah où le chemin de fer turc qui va sillonner l'Asie Mineure viendra aboutir, en venant de Bagdad.

Les ingénieurs ont pendant longtemps projeté de faire de Koweit le point terminal d'un chemin de fer naissant la Méditerranée au golfe Persique, et on s'explique fort bien l'intérêt qu'auraient eu les marins anglais à y installer des appontements et à y emmagasiner des dépôts de charbon. C'eût été une prise de possession déguisée, que de les laisser en imposer au cheik de Koweit, sujet souvent plus nominal qu'effectif du Sultan de Constantinople pour cette province turque, qui fut longtemps une véritable république indépendante.

Le bourg de Fao, à l'embouchure de l'Euphrate est l'avant-port de Koweit. La ville arabe occupe une position analogue à celle d'Alexandrie, de Venise ou de Marseille à l'embouchure du Nil, du Pô et du Rhône.

Mobarch, chef de Koweit

Abdel-Rhaman, son Second

Koweit est situé à quelque distance du fleuve et les riverains expédient par des boutres les denrées nécessaires à l'alimentation de 20.000 habitants. Le port de Koweit est en réalité le havre maritime du bassin de l'Euphrate. On conçoit qu'après la visite menaçante de plusieurs bâtiments anglais, le cheik Mobarch se soit montré flatté de la visite du Catinat.

La bouche du Chat-el-Arab étant plus accessible aux navires, le port latéral qui en dessert le commerce a relativement une moindre utilité.

Il se fait à Koweit un commerce important de perles, que les plongeurs arabes vont chercher au fond de la mer. Le mouvement des échanges avec Bombay et la côte du Malabar est appelé à se développer.

Sans l'aide des Arabes de Koweit, les Turcs manquant de marine dans le golfe Persique n'auraient pas pu conquérir le littoral du Hasa.

Aussi bien le cheik de Koweit, que les émirs du Nedjed vivent du péage que les pèlerins venus des Indes et de la Perse sont contraints de payer avant de traverser l'Arabie pour se rendre à la Mecque.

Si lente que doive être la construction du chemin de fer qui descendra de Bagdad dans les vallées du Tigre et de l'Euphrate, sa terminaison n'en amènera pas moins d'ici à très peu d'années des révolutions économiques pour les provinces de la Turquie d'Asie et pour celles beaucoup plus riches, du Khouzistan et du Farsistan. Bassorah, et par contre-coup Koweit sourcront aux flottes de commerce les produits de l'intérieur du continent asiatique. Déjà l'Allemagne, si fortement engagée dans la construction du chemin de fer de Bagdad, se prépare-t-elle à envoyer à Bassorah ses rails, ses locomotives et ses wagons.

On a souvent reproché à la marine française de ne pas montrer assez souvent le pavillon dans les ports des pays en voie de transformation. Depuis le détroit de l'Ormus jusqu'au fond du golfe Persique, le ministre des affaires étrangères devrait chaque année, et d'accord avec son collègue de St-Pétersbourg, faire alterner les croiseurs français et les croiseurs russes. Des tournées comme celles du *Catinat*, constitueraient la meilleure des luttes d'influence pour contrebalancer les efforts de l'Angleterre et de l'Allemagne.

F. L. B.

La résidence de Mobarch à Koweit

Types d'indigènes de Koweit

Une caravane s'apprêtant à quitter Koweit

تقرير عن رحلة السفينة "كاتينا" كما وردت في مجلة "العالم المصور" الفرنسية (مارس ١٩٠٢م).

الإمام عبدالرحمن آل سعود.

قصر الشيخ مبارك في الكويت عام ١٩٠٢م.

وهذه الصورة للقصر لم تكن واضحة تماماً، ولكي تنشر في المجلة كان لابد من حفرها على الخشب.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مجموعة من الكويتيين عام (١٩٠٢م).

قافلة على وشك الرحيل من الكويت (١٩٠٢م).

زيـارة مالكولـم إكـس للكويـت عام ١٩٦٤م وآثـارها البريديـة

إعداد/ د. مشاعل عبد العزيز إسحق الهاجري

مقدمة:

من خلال حياة مليئة بالكفاح ضد العنصرية في الولايات المتحدة أصبح مالكولم إكس MalcolmX (١٩٢٥-١٩٦٥م) واحداً من أكثر الشخصيات المؤثرة في القرن العشرين. ولد مالكولم إكس في زمنٍ كان فيه التمييز ضدّ السود في أمريكا في أوجه، وكرس حياته - القصيرة ولكن الحافلة - للمطالبة بحقوق تلك الفئة والنضال من أجلها، حتى صار أحد أشهر نشطاء الحقوق المدنية الأمريكيين.

تنوعت ظروف هذا الرجل، الذي كان يسمى نفسه "أكثر الرجال غضباً في أمريكا"، بشكل درامي، وذلك بسبب رفضه للعنصرية ولماضي العبودية الذي فرضه البيض على السود (حتى أنه غيّر اسم عائلته فاستبدل به حرف "X" الذي يفيد الأصل المجهول الذي خلقه هذا الوضع). بدأت حياته بالإجرام الخطير حتى سُجن، ولكنه انتهى إلى الإسلام النشط في السجن، فصار داعيةً مسلماً وناشطاً حقوقياً معروفاً في الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء حركة الحقوق المدنية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. وبعد الإفراج عنه انضم إلى جماعة "أمّة الإسلام" (Nation of Islam - NOI)، التي أسّسها "إليجاه محمد" Elijah Muhammad (١٨٩٧-١٩٧٥م)، والتي كانت تعتنق مفاهيم إسلاميةً

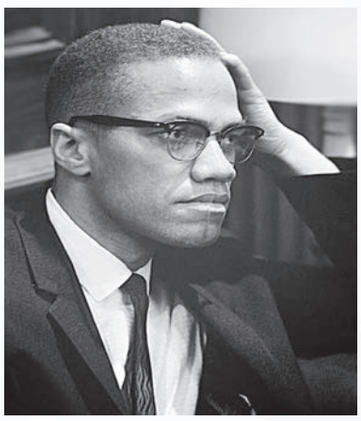

مالكون إكس (الحاج مالك الشاباز)

محرّفة،[١] ولكنه انشق عن هذه الجماعة بعد حجه إلى مكة عام ١٩٦٤ م واكتشافه الإسلام الصحيح هناك.

وهناك عدة عوامل ساهمت في بناء هذه السيرة المؤثرة لمالكولم إكس؛ كان أبرزها رحلاته إلى كل من العالم العربي وأفريقيا، التي أراد من خلالها التحوّل إلى الإسلام الصحيح أولا، وتعرف جذوره الأفريقية ثانيا. وخلال هذه الرحلات تم استقباله من قبل ملوك ورؤساء دول لمناقشة قضية الحقوق المدنية،[٢] ثم عاد إلى وطنه مسلماً سنياً معتدلاً بعد أن أبهره ما

(١) بل إن أماكن العبادة الخاصة بجماعة أمة الإسلام لم تكن تسمى "المساجد" إلى أن عاد إليجاه محمد من رحلة له إلى البلاد الإسلامية عام ١٩٦١م. انظر: أليكس هايلي، مالكوم إكس: سيرة ذاتية، ترجمة ليلى أبوزيد، ط. ٣ (بيروت: بيسان، ٢٠١٦م)، ص ٢٥٦.

(٢) في أفريقيا وحدها استقبله ٣٣ من رؤساء الدول والسياسيين رفيعي المستوي، انظر:

Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-Shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 180.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مالكولم إكس (الحاج مالك الشاباز) يصلي في أحد المساجد.

رآه في سفره من مساواةٍ لم ير مثلها في وطنه، حتى إنه غيّر اسمه – مرة ثانية – إلى اسم ذي صبغة إسلامية عربية/ أفريقية، حيث سمّى نَفسه "الحاج مالك الشاباز".[١] وفور عودته إلى وطنه، أسس منظمة المسجد الإسلاميّ Muslim Mosque Inc- (MMI) بعددٍ قليل من الأنصار،[٢] وفي تحقّق لما كان يتنبأ به دائماً من كونه "يعيش زمن الاستشهاد"[٣] تم اغتياله بعد عودته إلى بلاده، وذلك في ٢١ فبراير ١٩٦٥م.[٤] لقد توفي مالكم إكس عن أربعين عاما، وكُتِبَ على قبره "الحاج مالك الشاباز (مالكولم إكس) ١٩٢٥-١٩٦٥م". وما زالت حياة مالكولم إكس تمثل قصة ملهمة من حيث ارتباطها بهموم "الإنسان"، لا سيما ما تعلق منها بالحق والحقيقة والحرية، حتى صار الرجل أيقونةً للحقوق المدنية والمطالبات الشجاعة.

وبعد، فقد مرّ مالكولم إكس في رحلاته المشار إليها بالعديد من البلدان، وإنني أكتب هذا البحث، بعد مرور ما يقرب من ٦٠ عاماً من هذه الرحلات، بغرض التركيز على زيارته الكويت تحديداً، وهي الزاوية التي ألاحظ أنها لم تجد من يتولاها بالبحث حتى الآن،[٥] لا سيما من المنظور البريدي، رغم كثرة ما كتب عن تاريخه.

(١) في حين أن "مالك الشاباز" هواسمٌ كان يستخدمه قبل ذلك ببضع سنوات، لكن مالكولم إكس غيّر اسمه إلى ذلك نهائياً بعد حجه إلى مكة عام ١٩٦٤م. و"الشاباز" هوتلك "القبيلة القوية" التي "ينتمي زنوج أمريكا إليها"، كما كان إلايجا محمد يقول لأتباعه. انظر: أليكس هايلي، مالكوم إكس: سيرة ذاتية، ترجمة ليلى أبوزيد، ط. ٣ (بيروت: بيسان، ٢٠١٦م)، ص. ١٦٠.

(٢) لم تعمر هذه المنظمة طويلا، حيث تفككت بعد اغتياله في فبراير ١٩٦٥م.

(٣) ذكر مالكولم إكس: "أعيش الواقع وأنتظر الموت في أية لحظة ولا سيما منذ رجعت من سفري الأخير إلى الخارج الذي وقفت فيه على طبيعة الأحداث وتوصلت إلى معلومات من مصادر موثوقة". انظر: أليكس هايلي، مالكوم إكس: سيرة ذاتية، ترجمة ليلى أبوزيد، ط. ٣ (بيروت: بيسان، ٢٠١٦م)، ص. ٣٧٦.

(4) See: P. Goldman, The Death and Life of Malcolm X. (Urbana: University of Illinois Press, 1979).

(٥) أكتب هذه الدراسة عن رحلة مالكولم إكس للكويت تحديداً بعد أن كتبت دراسة أخرى عن رحلاته إلى العالم العربي عموما، وهي أيضا المنطقة التي أرى أنها لم يتم تناولها بالبحث. انظر: مشاعل عبد العزيز الهاجري، "الآثار البريدية لرحلات مالكولم إكس (الحاج مالك الشاباز) إلى العالم العربي عام ١٩٦٤م"، غير منشور (٢٠٢٣م).

رحلات مالكولم إكس إلى العالم العربي

كانت لمالكولم إكس رحلتان إلى العالم العربي وأفريقيا؛ كانت الأولى في عام ١٩٥٩م، حيث سافر ،كمبعوث لجماعة "أمة الإسلام"، في رحلة طويلة من ١٣ أبريل ١٩٥٩م حتى ٢١ مايو ١٩٥٩م، إلى كل من الجمهورية العربية المتحدة (المكونة من اتحاد مصر وسوريا آنذاك، حيث التقاه الرئيس جمال عبد الناصر)، والسعودية (جدة)، والسودان، ونيجيريا، وغانا. أما الرحلة الثانية فكانت عام ١٩٦٤م (قبيل مقتله عام ١٩٦٥م). ففي ٨ مارس من ذلك العام سافر إلى السعودية للحج في المقام الأول (حتى صار يوقع مراسلاته بعدها بـ "الحاج مالك الشاباز" El-Hajj Malik El-Shabazz)، ثم لزيارة دول عربية وأفريقية أخرى من أجل التنسيق لقضيته الأولى؛ وهي الحقوق المدنية والسياسية للأمريكيين السود.

وفي هذه الرحلة زار مالكولم إكس الكويت بعد السعودية مباشرة، ومنها غادر إلى بيروت في لبنان قبل استكمال رحلته إلى أفريقيا، انطلاقاً من القاهرة بمصر.

خط سير مالكولم إكس وتحركاته في الكويت

فيما عدا ما كتبه في يومياته المنشورة عام ٢٠١٣م لم يكن من المعروف أن مالكولم إكس قد زار الكويت وبعث منها مواد بريدية إلا بعد مزاد دار Heritage Auctions الأمريكية الذي عقد عام ٢٠٢٢م، والذي كان آخر ظهور للمواد البريدية التي أرسلها مالكولم إكس خلال رحلاته إلى العالم العربي. بل إن زيارته للكويت هي أمر لا يكاد يكون معروفاً حتى للكويتيين.

ورغم أن رحلته إلى الكويت لم يعرف عنها كثيرون فإن من الأكيد أن رحلته إليها لم تكن مفاجِئة أومجرد تغيير في خطة سفره، فالتدقيق في يومياته يظهر عبارات قصيرة ولكن دالة في هذا الصدد، ومن ذلك:

- أنه كان قد أبدى قلقاً من غيابه الطويل عن بلاده، كاتباً في يومياته بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٦٤م: "قد ألغي رحلتي إلى الكويت وأزور جدة فقط"، مما يعني أن رحلة الكويت كانت مقررة سلفا.[١]
- أنه في ٩ سبتمبر ١٩٦٤م ذكر في هذه اليوميات أنه أثناء وجوده في القاهرة كتب رسالة للتقديم إلى "الكويتيين" (the Kuwaitis)، ولعله بذلك يقصد السفارة الكويتية هناك.[٢]
- وكذلك تشير يومياته إلى أنه بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٦٤م كان في القنصلية الكويتية في القاهرة وحصل "أخيرا" على الفيزا الكويتية المجانية، مما يعني أن الأمر كان مخططاً له، وأنه كان قد قدم الطلب لهذه الفيزا وانتظر طويلاً قبل الحصول عليها.
- وأخيرا، هناك رسالة من القاهرة أرسلها إلى صديق يدعى كارل (Karl) بتاريخ ١٨ سبتمبر

(1) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 114.

(2) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 117.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

١٩٦٤م، كتب فيها: "سأغادر الليلة إلى مكة إن شاء الله. لا أعرف ماذا ينتظرني هناك أوفي الكويت ... وسأذهب إلى أفريقيا (بعد مغادرة الكويت)".

ولا شك أنه كان يدرك أهمية الكويت، "حيث يوجد كل النفط على الخليج العربي"، كما ذكر في إحدى خطبه أمام منظمة الوحدة الأفرو-أمريكية (OAAU) في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٤م.[١]

أما عن خط سيره إلى الكويت فقد طار إليها من جدة، متجهاً إلى الظهران - حيث زار مدينة شركة أرامكو النفطية التي قضى فيها ٢٤ ساعة -[٢] ثم استقل الطائرة متجهاً إلى الكويت، وبعد توقف قصير في البحرين وصل إلى الكويت الساعة ٦:١٠ مساء.[٣] فقد كتب بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤م في يومياته: "وصلت إلى الكويت الساعة السادسة وعشر دقائق مساء". وهناك نزل في فندق فينيقيا، حيث كان المقيمون فيه يسمونه "الزعيم المسلم في أمريكا".

وخلال الأيام التي قضاها في الكويت شغلته متابعة الإجـراءات اللازمة لاستخراج شهادته الصحية؛ فقد كتب في يوم الأحد ٢٧ سبتمبر: "لقد كنت قليل التحرك في الكويت منذ وصولي إليها لهذا السبب، لدرجة أنني بدأت أشعر بأنني أضيع وقتي في تلك الرحلة".

(١) اتصال شخصي بالدكتور يانس ماهل (Yannis Mahil)، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢١/ ١/ ٢٠٢٤م.

(2) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 125.

(3) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 130.

وقد كان جدول مالكولم إكس في الكويت على النحو التالي:

التاريخ	ملاحظات
الخميس ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤م	الوصول إلى الكويت (من البحرين) الساعة السادسة وعشر دقائق مساء. نزل في فندق فينيقيا (فوينيشيا).
الجمعة ٢٥ سبتمبر	صلاة الجمعة في المسجد.
	تجول في الكويت وحده.
	موعد مع حامد الدمرداش (من ٨ إلى ٩ مساء).
	تناول العشاء وحيدا في التاسعة والربع مساء.
السبت ٢٦ سبتمبر	ذهب الساعة السابعة والنصف صباحا إلى السفارة الأمريكية (لبحث موضوع ضياع شهادته الصحية).
	ذهب إلى مستشفى الإرسالية الأمريكية (لمتابعة موضوع شهادته الصحية).
	الساعة ٣ عصرا: أتى بعض المراسلين الصحفيين المحليين لعمل لقاء صحفي معه.
	وقضى معظم اليوم في غرفته يكتب.
	الساعة ٨ مساء: العشاء مع صديق (مصطفى).
الأحد ٢٧ سبتمبر	مر بالسفارتين السودانية والسعودية (لمتابعة موضوع الشهادة الصحية).
	من الساعة الرابعة حتى الساعة الخامسة مساء ظل يحاول الاتصال بالسفارة السودانية بجدة.
	الساعة ٨ مساء: ذهب لغرفة التلفاز في الفندق.
الإثنين ٢٨ سبتمبر	الساعة ٨ صباحاً: حضر صديقه دمرداش واصطحبه لوزارة الخارجية.
	قابل وزير الأوقاف.
الثلاثاء ٢٩ سبتمبر	مغادرة الكويت إلى بيروت.

يوميات مالكولم إكس في الكويت

في يومياته، هناك بضعة أيام كتب فيها مالكولم إكس عن سفره إلى الكويت ووجوده فيها.[1] وقد قمت بترجمة يومياته الكاملة في الكويت فيما يلي:

١ – اليوم الأول – الخميس ٢٤ سبتمبر

"اصطحبني عبد الله في سيارته الأجرة. توقفت في المطار لأتفقد حجزي، وعرفني أحد الموظفين فعرّفني على الفور للآخرين بمن فيهم السيد خان رئيس المكتب المحلي لفرع أكاديمية أدبيات باكستان. وأثناء تناولنا للقهوة معا أخبرني عن توقف إجراءات إنشاء الجبهة الباكستانية الإيرانية وأنها لاحقا قد تصبح جزءا من الجامعة العربية. تم تغيير خط سير تذكرتي من قبل شركة الطيران لأتوقف في البحرين. لقد حجزت رحلاتي مع شركة أرامكو مرة أخرى، وتناولت إفطاري هناك، وبعدها ذهبت إلى المدينة(؟) لأشتري بعض الصحف. الخميس والجمعة هما الإجازة الأسبوعية في أرامكو. أخيرا ركبت طائرتي، وتوقفت في البحرين لمدة ساعة ثم وصلت إلى الكويت الساعة السادسة وعشر دقائق مساءً، ونزلت في فندق فينيقيا. عرف جميع الموظفين هناك من أكون (ولا أدرى كيف) وعاملوني بشكل جيد. أطلق عليَّ جميع العرب هناك "الزعيم المسلم في أمريكا" (!) بعد العشاء في مطعم الفندق الرائع أخيرا هاتفني "دمرداش"، سأقابله غدا. لقد كنت شديد القلق والتوتر حيث أضعت شهادتي الصحية. قد أكون نسيتها إما في القنصلية السودانية في جدة أو في جمرك المطار لدى ضابط التفتيش.

"أنا ضد العنصرية سواء أكان ممارسها رأسماليا أوشيوعيا أواشتراكيا. يقول سفير الصين لدى غانا: "لا تكن عنصريا. إنه صراع بين شعب بجميع أطيافه وبين قامعيه على اختلاف ألوانهم." بعد أن صورتني الصحافة كشخص عنصري متطرف، أستطيع القول إن هذا الرجل اقترب من تفاصيل المشكلة كإنسان، ولو تم النظر لتلك المشكلة من منظوره لكانت المقاربة أكثر طبيعية وحكمة.

"أحيانا يكون من الجيد علاج المرض بالسم (مثل الترياق). لقد كانت العرقية الأوروبية سما قويا لعدة قرون، فظهرت العرقية الأفريقية لمواجهتها، وكذلك ظهرت العرقية العربية لمواجهة الصهيونية، كما ظهرت الاشتراكية لتواجه الرأسمالية، وهكذا دواليك. ظهر المستشرقون لمواجهة عرقية البيض... وهوما يمثل سبب الصراع العالمي المتصاعد حاليا (الحرب الباردة)".

٢ – اليوم الثاني – الجمعة ٢٥ سبتمبر

"اصطحبني أخوان من الفندق إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، وهناك قابلت فيصل الذي زار

(١) مشاعل عبد العزيز الهاجري، "من يوميات مالكولم إكس: أيام في الكويت"، غير منشور، ٢٠٢٣م. وهوترجمة للجزء الخاص بالكويت من المصدر الآتي:

Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 132-36.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الولايات المتحدة مرتين، وسألني إن كنت أعرف مالكوم إكس، وصدم عندما أخبرته اسمي. تحدثنا عن مشكلة العرقية وعن الصهاينة، وعدت إلى الفندق لآخذ قيلولة، ولا زلت قلقا بسبب ضياع شهادتي الصحية وكيف سيؤول بي ضياعها وكم سيكلفني. تجولت في الكويت وحدي (لازلت أملك تأشيرتي المعتمدة عالميا على حجوزاتي السارية حتى يوم الثلاثاء)، عندما عدت من الجولة هاتفني حامد الدمرداش، ومر علي الساعة الثامنة مساء، وتحدثنا حتى التاسعة مساء. بدا مرتاحا أكثر من آخر مرة عندما قابلته في القاهرة. طلب إلي المقال الصحفي المنشور في جريدة جدة (اسم الصحيفة على الأرجح: بلال) ليريها للمسؤولين الحكوميين غدا. تناولت العشاء وحيدا في التاسعة والربع مساءً"

٣ – اليوم الثالث – السبت ٢٦ سبتمبر

"ذهبت مبكرا (حوالي الساعة السابعة والنصف صباحا) للسفارة الأمريكية، وشرحت للسيد ووترمان هناك عن ضياع شهادتي الصحية. لم يسألني أي أسئلة شخصية، ولم يبْدُ عليه أنه يعرفني. في الثامنة والنصف اتصل بفندقي ونصحني بأن أتوجه إلى مستشفى الإرسالية الأمريكية بجانب الفندق وسيساعدني هناك الطبيب بينينجز. ذهبت فورا. سألني دكتور بينينجز إن كنت مالكوم إكس، وأعطوني حقنتي تطعيم، وأخبروني أن أتصل يوم الإثنين (في الثامن والعشرين من سبتمبر) من أجل الشهادة الصحية. وفي الساعة الثالثة عصرا أتى مراسلو بعض الصحف المحلية لعقد لقاءات صحفية معي.[1] وقضيت معظم اليوم في غرفتي أكتب وأغفو. كان مدير الفندق (وهوفلسطيني) يقوم بدور المترجم لي أحيانا، وأزعجني عندما سألني: لماذا (كزعيم مسلم) لا أعرف اللغة العربية؟ بأدب (وبرود كالثلج) أشرت إلى أن العرب لم يطلقوا أية مبادرات بإنشاء مدارس في أمريكا لتعليم اللغة العربية كما فعل اليهود والآخرون. وفي الثامنة مساء اصطحبني يوسف للعشاء في مطعم غريب في قبو، قد لا يستطيع المرء معرفة أنه يوجد مطعم هناك: كان مدخله عبر مطعم آخر بدا عاديا. ناقشنا مسائل دينية وسياسية: السعوديون، عبد الناصر، الصهاينة، الأمريكان، الباكستانيون، إلخ."

٤ – اليوم الرابع – الأحد ٢٧ سبتمبر

"مررت بالسفارة السودانية والسعودية طالباً مزيد من المعلومات عن شهادتي الصحية. من الرابعة حتى الخامسة مساء ظللت أحاول الاتصال بالسفارة السودانية بجدة، ولكن الهاتف غير متاح؛ اتصل بي دمرداش أخيراً وقال إنه سيقابل بعض موظفي وزارة الخارجية غدا وسيسألهم عنها. يا لها من راحة!! لقد كنت قليل التحرك في الكويت منذ وصولي إليها لهذا السبب لدرجة أنني بدأت أشعر بأنني أضيع وقتي في تلك الرحلة. في الواقع عندما سأحصل على شهادتي

(١) لأغراض بحثي هذا، راجعت جميع الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية الكويتية، ولكنني لم أجد أياً من هذه اللقاءات التي يشير إليها. وكما يبدو، فإما أن هذه اللقاءات لم تنشر، وإما أنها أجريت من أجل منشورات عربية أخرى خارج الكويت.

فندق فينيقيا، الكويت.

مكتبة العائلة والمستشفى الأمريكي.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الصحية سيكون موعد مغادرتي قد حان. بدأت أبحث عن فيلم بأي دار سينما لأشاهده في الثامنة مساء، وجاء عامل الخدمات بالفندق (الذي كان من المعجبين بي) وطلب إلي أن يلتقط صوراً معي، ثم قال لي إن الأفلام (حرام) للمسلمين، فسألته ما الفارق بين مشاهدة الأفلام ومشاهدة التلفاز في المنزل؟ لقد ظن أن هناك فارقاً، فذهبت عوضاً عن ذلك إلى غرفة التلفاز، وكانت هناك سيدة لبنانية تتحدث الإنجليزية قليلاً. كان يبدوعليها الثراء، مسيحية تنتقد بذكاء إخوتها العرب".

٥ – اليوم الخامس – الإثنين ٢٨ سبتمبر

"أتي دمرداش الساعة الثامنة والنصف صباحا واصطحبني لوزارة الخارجية. كان السكرتير محمد ف. الحربش[١] قد رآني في التلفاز في لندن، وفي الحال أصبح ودودا وحاول مساعدتي. ذهبت معه لنبحث عنها، ودخل علينا شخصان؛ كان أحدهما صهر الأمير جابس[٢] الصباح والآخر اسمه راشد، وهوسفير الكويت لدى الأمم المتحدة.[٣] كانا ودودين منتبهين، وبديا متعاطفين. كان من المستحيل أن نقابل أياً من الوزراء، حيث كان مجلس الوزراء منعقداً، ولكن حربش ظل يحاول الاتصال حتى استطاع الوصول إلى وزير الأوقاف (؟) على الهاتف، ووافق أن يقابلني بعد انتهاء اجتماع مجلس الوزراء.[٤] كان يعرف قليلاً من اللغة الإنجليزية لذلك جرى معظم النقاش عبر مترجم شاب تلقى تعليمه في كاليفورنيا. شاهدت التلفاز مع دبلوماسي صومالي (سفير؟) والسيدة الأرستقراطية اللبنانية. ارتعبت عندما أخبرها أحد عمال الخدمات بأنني مسلم، لأنها كانت قد تحدثت معي كثيرا في الليلة السابقة عن الحكام والزعماء في الدول الإسلامية (بن بلّة، إلخ) وجلست مستمعا ومتظاهرا بالغباء وعدم الدراية".

٦ – اليوم السادس – الثلاثاء ٢٩ سبتمبر

"غادرت طائرتي الكويت ووصلت إلى بيروت في موعدها".

المواد البريدية التي أرسلها مالكولم إكس من الكويت

فيما عدا بعض اللقاءات، لم يقم مالكولم إكس بالكثير في الكويت: بتاريخ ٢٥ حضر صلاة الجمعة ثم تمشى في المدينة وحده. في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م ذهب إلى السفارة الأمريكية ثم إلى المستشفى الأمريكاني لاستكمال بعض الإجراءات الطبية. وقد انتهى به الأمر إلى أن ظل في البلاد حتى ٢٩ سبتمبر لاضطراره لانتظار شهادة طبية قبل التوجه إلى السودان. ويوم الثلاثاء ٢٩ سبتمبر كتب: "غادرت طائرتي الكويت ووصلت إلى بيروت في موعدها". أما عن الأشخاص الذين قابلهم في الكويت فقد ذكرهم في يومياته المشار إليها.

(١) يبدوأنه يقصد محمد زيد الحربش الذي عين مديراً لإدارة المراسم بديوان وزارة الخارجية عام ١٩٦٣م.
(٢) لا شك أنه يقصد الشيخ جابر الأحمد الصباح.
(٣) يبدوأنه يقصد السفير راشد عبدالعزيز الراشد الذي كان أول مندوب للكويت في الأمم المتحدة (قدم أوراق اعتماده إلى الأمين العام فيها بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٦٣م).
(٤) وزير الأوقاف الكويتي عام ١٩٦٤م كان خالد أحمد الجسار.

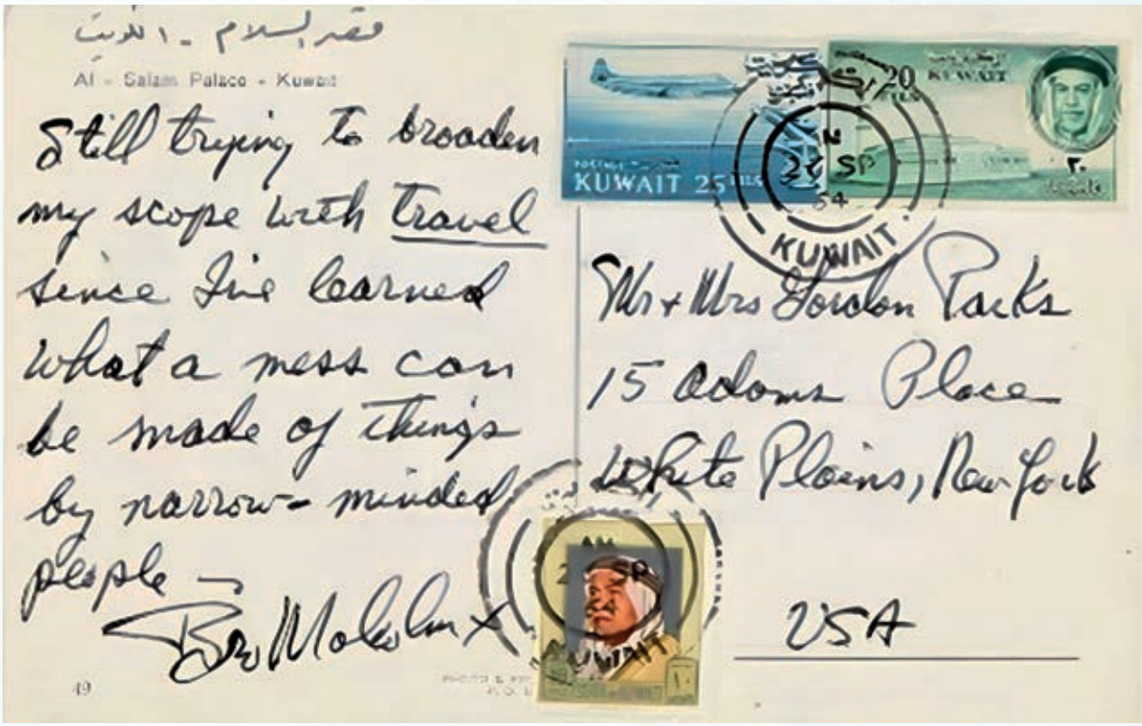

البطاقة البريدية الأولى من الكويت

أما من حيث المواد البريدية التي أرسلها من الكويت، فهي لا شك هامة ونادرة، وقد استطعت الوقوف على الآتي منها:

البطاقات البريدية

بعد البحث، وقفت على بطاقتيّ بريد مرسلة من قبل مالكوم إكس من الكويت، التي زارها بعد انتهائه من أداء فريضة الحج في مكة.

البطاقة البريدية الأولى:

تحمل هذه البطاقة البريدية ختميّ إرسال من الكويت (bilingual double ring cancellation with two arcs) بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م. وهي مُخلّصة بطابع الشيخ عبد الله السالم الاعتيادي فئة ١٠ فلوس، طابع الشيخ عبد الله السالم الاعتيادي فئة ٢٠ فلسا، وطابع الطائرة فئة ٢٥ فلسا. والبطاقة موجهة إلى السيد والسيدة جوردون باركس (Mr & Mrs Gordon Parks) في نيويورك. وقد كُتِبَ في أعلاها شمالاً بالعربية "قصر السلام – الكويت"[1] بما يبدو أنه ترجمة للعبارة الإنجليزية المطبوعة أدناها على البطاقة، والواصفة للصورة التي تحملها على الوجه الآخر.

على هذه البطاقة كتب مالكولم إكس بالنص الكامل:

(١) بني قصر السلام في الخمسينيات من القرن الماضي ليكون مسكناً لحاكم الكويت الرابع عشر الشيخ سعد العبد الله الصباح. وفي ستينيات القرن الماضي تم تحويله إلى مقرٍ لضيوف الدولة الرسميين، وقد حوّل الآن إلى متحف.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

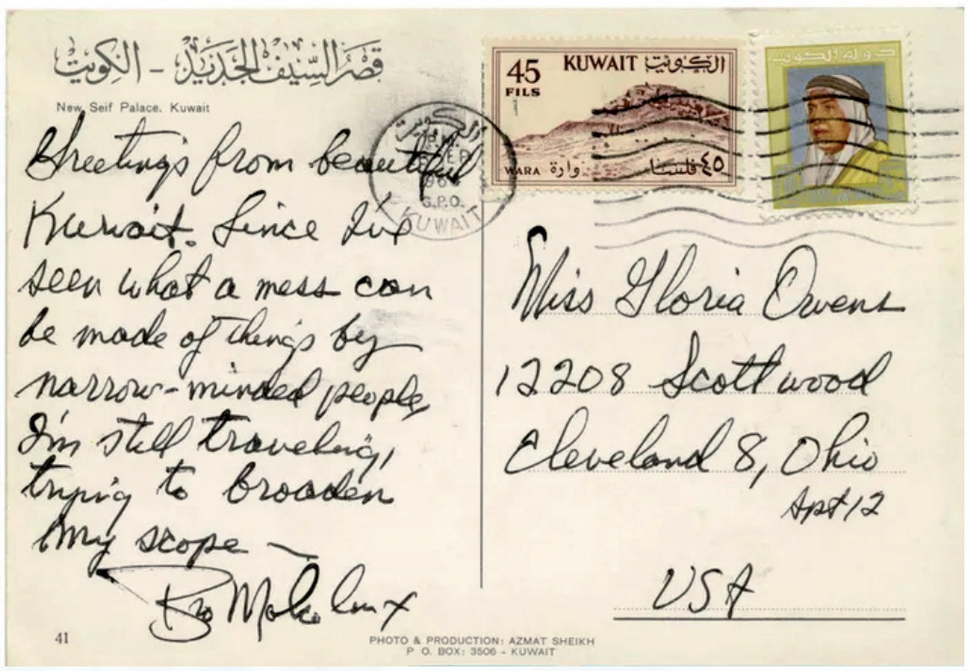

البطاقة البريدية الثانية من الكويت

"ما زلت أحاول توسعة منظوري من خلال السفر مذ أن أدركت حجم الفوضى التي يمكن أن يحدثها الأشخاص ضيقو الأفق".[1]

البطاقة البريدية الثانية:

هذه بطاقة بريدية ملونة تصور قصر السيف،[2] وتحمل ختم إرسال من الكويت بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م، وهي مُخلّصة بطابع الشيخ عبد الله السالم الاعتيادي فئة ١٠ فلوس وطابع فئة ٤٥ فلسا.

والبطاقة موجهة إلى الآنسة جلوريا أوينز (Ms Gloria Owens) في ولاية أوهايو في الولايات المتحدة (وجلوريا هي سكرتيرة في "مسجد محمد للإسلام" في نيويورك حيث كان يعمل داعية). على هذه البطاقة، كتب مالكولم إكس فقرة تقارب ما كتب في البطاقة الأولى، وهي بالنص الكامل:

"مرحبا من الكويت الجميلة. مذ أن رأيت حجم الفوضى التي يمكن أن يحدثها الأشخاص ضيقو الأفق مازلت أسافر، محاولاً توسعة منظوري".[3]

(بالمقارنة بالبطاقة البريدية الأولى، فإن ختم التخليص على طوابع هذه البطاقة الثانية يحمل

(1) "Still trying to broaden my scope with travel since I've learned what a mess can be made of things by narrow-minded people".

(٢) قصر السِّيف هومقر الحكم في دولة الكويت، وقد بُني في عهد حاكم الكويت السابع الشيخ مبارك الصباح (مبارك الكبير) عام ١٩٠٤م، ثم جرى ترميمه وإدخال العديد من التوسعات عليه في عهد الحاكم الحادي عشر الشيخ عبد الله السالم الصباح عام ١٩٦١م. وقد سمي القصر بهذا الاسم لوقوعه على "السِيف"؛ أي ساحل البحر باللهجة الكويتية.

(3) "Greetings from Beautiful Kuwait. since I've seen what a mess can be made of things by narrow-minded people, I'm still traveling, trying to broaden my scope".

الحروف "P.M."، بما يعني أن البطاقة قد ختمت بريدياً في الكويت بعد الساعة ١٢ ظهراً).

الرسائل البريدية

الرسالة الوحيدة التي اكتشفت أن مالكولم إكس أرسلها من الكويت هي رسالته إلى طالبة جامعية لبنانية (وهي رسالة تُعرض في هذه الدراسة لأول مرة، إذ لم تُنشر من قبل، حتى في الكتابات الإنجليزية).[1]

فقد أشارت د. عزيزة الهبري – التي نظمت محاضرته في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٦٤م، والتي كانت طالبة فيها ورئيسة لجمعية الخطابة آنذاك – إلى أنها تلقت رسالة من مالكولم مرسلة من "فندق فينيقيا" في الكويت، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤م، يخطرها فيها بأنه سيصل إلى بيروت بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٦٤م، وبأنه سيغادرها في ذات اليوم إلى الخرطوم.[2] الرسالة مرسلة بالبريد الجوي، ولكن الطوابع منزوعة من مغلف الرسالة ("فقد نزعتها وأعطيتها لأحد الأصدقاء من هواة الطوابع بناءً على إلحاحه، وليتني لم أفعل"، كما كتبت لي الدكتورة عزيزة)، أما ظهر هذا المغلف فهو خالٍ من الأختام البريدية.

(من الملفت هنا أن هذه الرسالة قد كُتبت في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤م، ثم خُتِمَت من قبل البريد الكويتي في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م، أي في اليوم التالي لإرسالها مباشرة، مما يشير إلى فعالية البريد الكويتي آنذاك).

في تلك الرسالة، المرسلة من فندق فينيقيا في الكويت بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤م، ذكر: "سوف أصل إلى بيروت يوم الثلاثاء سبتمبر ٢٩".

وفيما يلي ترجمةً كاملةً لهذه الرسالة:

فندق فينيقيا
الكويت
سبتمبر ٢٥، ١٩٦٤م
بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم
عزيزتي الأخت عزيزة،
إن شاء الله، سوف أصل إلى بيروت يوم الثلاثاء سبتمبر ٢٩ على متن الخطوط الجوية الكويتية رحلة رقم ٣١ في الساعة ٩:١٠ صباحا، وسأغادر في ذات اليوم الساعة ٣:٠٠ مساء على متن رحلة الخطوط السودانية رقم ١٠٣ إلى الخرطوم.

كما ترين فإن توقفي في بيروت سيكون لمدة أربع أو خمس ساعات فقط. سأود أن أراك أنت، وأي من الطلبة الآخرين الذين قابلتهم عندما مررت هناك في أبريل في طريقي إلى الوطن من الحج. كتبت أيضاً إلى الدكتور مالك بدري لإبلاغه بقدومي. سوف أغادر في ذلك اليوم لزيارة ١٦ دولة أفريقية أخرى قبل العودة إلى الولايات المتحدة في نوفمبر.

تحياتي للجميع.

السلام عليكم

الحاج مالك الشاباز

(مالكوم إكس)

(١) بعد البحث، حصلت على هذه الرسالة باتصال خاص بالدكتورة عزيزة الهبري، التي طلبت إليها صورة لهذه الرسالة وللمغلف الذي أرسلت فيه، فزودتني به. وفقاً لها، فإن دراستي هذه تمثل المرة الأولى التي تُنشر فيها هذه الرسالة فـ "تظهر للعموم".

(2) Insights – Dr. Azizah al-Hibri

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

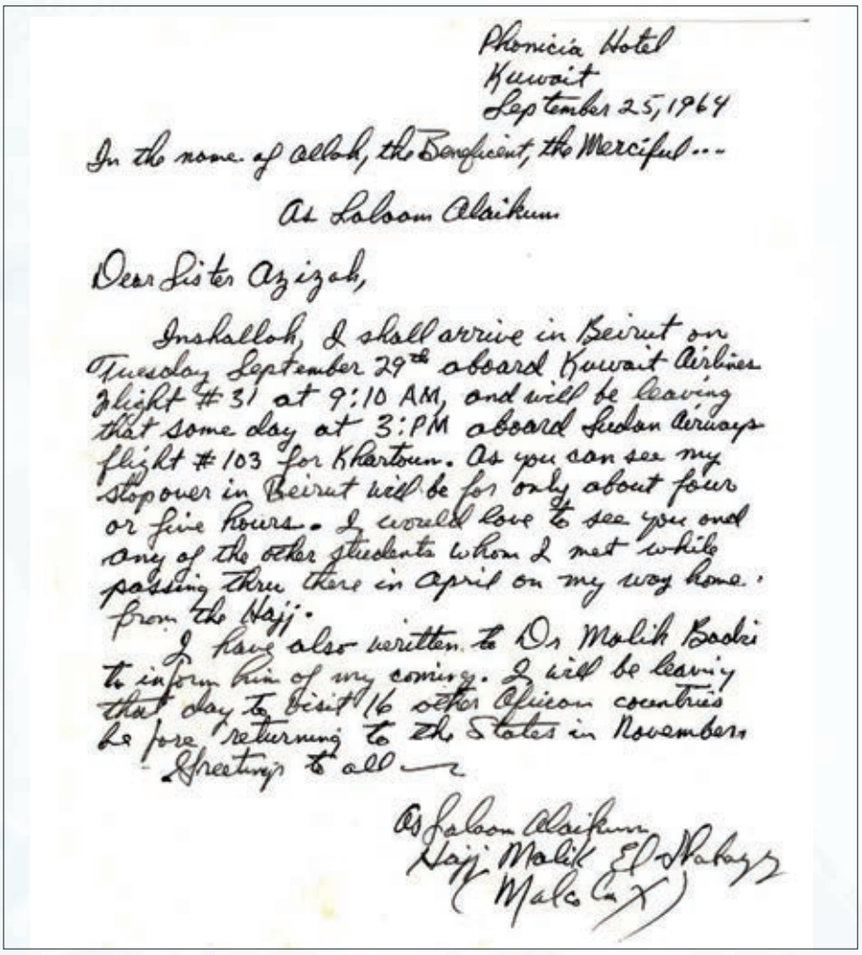

Phonicia Hotel
Kuwait
Sep tember 25, 1964

In the name of allah, the Benficent, the Merciful...

As Laloom Alaikum

Dear Sister Azizah,

Inshallah, I shall arrive in Beirut on Tuesday September 29th aboard Kuwait Airlines flight #31 at 9:10 AM, and will be leaving that same day at 3:PM aboard Sudan Airways flight #103 for Khartoum. As you can see my stop over in Beirut will be for only about four or five hours. I would love to see you and any of the other students whom I met while passing thru there in April on my way home from the Hajj.

I have also written to Dr Malik Badri to inform him of my coming. I will be leaving that day to visit 16 other African countries before returning to the States in November.

Greetings to all

As Laloom Alaikum
Hajj Malik El-Shabazz
(Malcolm X)

رسالة مالكولم إكس من الكويت إلى عزيزة الهبري في بيروت، لبنان

Malik El-Shabazz
Phonicia Hotel
Kuwait

BY AIR MAIL
PAR AVION

Miss Azizah Y. Toufic Al-Hibri
American University of Beirut
P.O. Box 953
Beirut, Lebanon

مغلف الرسالة المرسلة من الكويت إلى بيروت، لبنان

يذكر أن "الدكتور مالك بدري" الذي يشير له مالكولم إكس في هذه الرسالة (١٩٣٢-٢٠٢١م) هوأكاديمي متخصص في علم النفس الإسلامي، كان قد قابله أثناء رحلته إلى السودان عام ١٩٥٩م، ثم في بيروت عندما كان أستاذاً في الجامعة الأمريكية فيها.[١]

ومن ناحية أخرى، تجدر الإشارة إلى أن هناك اسماً آخر كتبه مالكولم إكس في دفتر العناوين الخاص به والموجود الآن في "مركز شومبورغ" للأبحاث الكائن في هارلم نيويورك (The Schomburg Center for Research in Black Culture)، وهذا الاسم هو"إتش كيه ديريا، ص.ب. ٢٣٧، الكويت" (H.K Deria P.O Box 237 Kuwait).[٢] وهولم يُشر إلى هذ الشخص في يومياته، كما أنني لم أتمكن – رغم البحث – من الوقوف على هويته. وعلي أية حال، يمكن القول إن الاسم يبدولشخص هندي، وهوأمر غير مستبعد، حيث كان العديد منً الهنود يعملون في الكويت آنذاك. كما أن العنوان البريدي يخبرنا بأن صندوق بريد هذا الشخص يقع في مدينة الكويت (الكويت العاصمة)، ومن ثم فإنه يمكن أن يكون تابعاً إما لمكتب بريد الصفاة (Safat Post Office) أولمكتب البريد العام (General Post Office – GPO).

هذا، وقد يكون مالكولم إكس قد أرسل مواد بريدية أخرى من الكويت، لكننا لا نعرف عنها شيئاً حتى الآن.

(1) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hjj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 191.

(٢) اتصال شخصي بالدكتور يانس ماهل (Yannis Mahil)، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢١/ ١/ ٢٠٢٤م.

خاتمة

لا شك أن مسيرة مالكولم إكس مثيرة للاهتمام، وأن جهوده في حماية الحقوق المدنية والسياسية للسود في الولايات المتحدة الأمريكية، ورحلاته لهذا الغرض في العالم العربي وأفريقيا معروفة عالميا. لكن هناك ضعفاً في دراسة تحركاته في الدول العربية، وما لا يكاد يكون معروفاً – تحديداً – هوكونه قد زار دولة الكويت ضمن جولاته هذه، وأنه ترك آثاراً بريدية من هذه الدولة. مما جعل ذلك مدعاة للاهتمام.

ومن المؤسف أن حياة مالكولم إكس كانت قصيرة فيما "الوعد كان كبيرا"، كما ورد في ختام يومياته.[٣]

شكر

من الكويت، كل الشكر للسيدين الفاضلين خالد العبد المغني وعلي الرئيس لتفضلهما بتزويدي ببعض الصور المنشورة في هذا المقال، ولاهتمامهما الدائم بما أكتب.

ومن لبنان، شكري الخاص للدكتورة عزيزة الهبري التي تلقت رسالة من مالكولم إكس حينما كانت طالبة، ثم زودتني بنسخة منها بعد أن أصبحت أستاذة جامعية. لقد مرّ ستون عاماً منذ تلقيها لهذه الرسالة، ولكنها حفظتها للتاريخ، ثم زودتني بها مع موافقة كريمة على النشر – بحيث تظهر الرسالة هنا لأول مرة – حينما سمعت نداءه.

(3) Herb Boyd and Ilyasah Al-Shabazz, The Diary of Malcolm X: El Hajj Malik El-shabazz 1964 (Chicago: Third World Press, 2013), p. 117473.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

نظام عمل مكتب الحمد التجاري وأسلوب كتابة الرسائل في النصف الأول من القرن العشرين من خلال وثائق أسر الحمد والسديراوي والعثمان

إعداد: د. فيصل عادل الوزان

لقد كان نظام العمل في شركة الحمد أو مكتب الحمد خلال عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين شبيها جدا بالأنظمة الحديثة التي استخرجت لكل بروتوكول أو ممارسة مفهوما أو مصطلحا، ويتم تدريسها في جامعات العالم وكليات الإدارة والاقتصاد. لقد توصل تجار أسرة الحمد، وزملاؤهم من تجار الكويت والخليج العربي بفطرتهم وذكائهم إلى الصيغة المثلى التي تكفل لهم النجاح في عملياتهم الواسعة. وسأحاول في هذه المقالة تسمية الممارسات التجارية والإدارية التي قامت بها شركة الحمد للتجارة بالمصطلحات الإنجليزية.

كان مكتب الحمد عبارة عن شركة عائلية Family Business أو Privately Owned Company، شبيهة بالشركات العائلية التي ظهرت في الكويت في القرن التاسع عشر الميلادي، وأبرزها على سبيل المثال: الصباح والعبدالجليل والخالد والقناعي والإبراهيم والسديراوي والصقر والعبدالرزاق والبسام والمرزوق والغانم والرومي والخرافي والحميضي والنصف وبودي وبهبهاني ومعرفي، وغيرهم. يشترك أفراد من الأسرة الواحدة كالأب والأبناء، أو الإخوة، وأحيانا أبناء العم مع بعضهم في توزيع المهام لإدارة مكتبهم التجاري فينشئون أفرعا لشركتهم الكويتية في البصرة والهند واليمن وإيران وشرق أفريقيا، وتمارس تجارة النقل البحري واللؤلؤ والخيول.

لقد نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية عددا من الدراسات الوثائقية التي تشرح تقاليد وممارسات تلك الشركات الأسرية، مثل كتاب "قراءة في وثائق أسرة النصف"، وكتاب "تجارة النقل البحري في الكويت" عن أرشيف الصقر، بالإضافة إلى كتاب "حديث الوثائق" و"المجتمع التجاري في الكويت" عن أرشيف العبدالجليل، وكتاب تجارة الخيل والإبل والماشية في الكويت" و"المشومة والعقيلات" عن أرشيف الخالد، وكتاب "رسائل أسرة بودي" عن أرشيف السديراوي. ونقدم في هذه المقالة مزيدا من التفاصيل في هذا الشأن من خلال أرشيف أسرة الحمد.

ويمكن تلخيص أسلوب العمل في مكتب الحمد بعد استقراء المصادر المتاحة في القول إن تجارة مكتب الحمد الخاصة بالنقل البحري أو الاستيراد والتصدير تعتمد بدرجة رئيسية على بيع سلعة التمور كأساس

لتوفير الأمـوال السائلة التي تمكنهم من شراء كافة السلع الأخرى الضرورية والكمالية وبيعها في الكويت والعراق وفي مختلف الموانى الآسيوية والأفريقية بهامش من الربح.

وفيما يخص الحصول على التمور، بينت الوثائق، التي اطلع عليها الأستاذ يوسف محمد النصف ونشر خلاصتها في كتابه "نخلتك"، امتلاك أسرة الحمد لمزارع نخيل في البصرة والفاو تبلغ مساحتها ١,٢٠٠ جريب أو ما يعادل ٥,٧٥٢,١٥٠ متراً مربعاً (في المرتبة الرابعة بعد الصقر والصباح والإبراهيم). وهي مساحة هائلة لإنتاج التمور وبكميات تجارية توفر إمكانية عظيمة للتصدير لآسيا وأفريقيا.(١)

ويتبين من وثائق الحمد أنهم امتلكوا مزارع متفرقة في الفاو في المعامر والشاطمة والشان وحمدان والعجيراوية والزيادية، وأغلب ما يزرع ويصدر من أصناف التمور هي: الحلاوي والخضراوي وساير (سعمران)، والزاهدي وديري، وأحيانا سلوق القطيف. وتُقبلُ الشعوبُ العربية والهندية والأفريقية بشدة على التمور لفائدتها الغذائية ورخص ثمنها، وتستخدم أحيانا لصنع المشروبات في الهند وشرق أفريقيا، ويشتري منها البحارة المنتشرون في الموانى المختلفة. لقد كانت أسرة الحمد تعيد استثمار جزء من أرباح عمليات المضاربة في شراء مزيد من المزارع تعزيزاً للأصول.

أما عن طرق نقل التمور فقد كانت على ثلاث وسائل: الأولى على متن السفن الخشبية الشراعية المملوكة لأسرة الحمد In-house operation؛ فقد بينت الوثائق امتلاك الحمد لكثير من الأبوام؛ منها بوم ميمون وبوم فتح الرحمن وبوم الناصري وبوم ظبيان وبوم السليماني وبوم الحربي وبوم الخالدي وبوم الوشار وبوم عادل وبوم أسعد وبوم سهيل، وغيرها.(٢) أما الوسيلة الثانية فقد كانت على متن السفن الشراعية المملوكة لتجار آخرين Outsourcing يأخذون تمور مزارع الحمد بطريقة البيع بالنول أو التنويل أو البيع بالعمولة، بمعنى أن التاجر يأخذ نسبة من قيمة المبيعات التي يسوقها ويبيعها في الموانى. أما الطريقة الثالثة فكانت عن طريق السفن البخارية التي يسمونها: المركب والوابور والميل (لأنه ينقل البريد ضمن الحمولة)، وتمتلكها شركات أوروبية، بريطانية وإيطالية وألمانية وفرنسية، وأحيانا يابانية.

وفيما يخص طريقة التوسع والتسويق عن طريق أفـرع مكاتب الشركة فيمكن وصفها بأنها شبكة عنقودية، كما شرح السيد عادل علي عبداللطيف الحمد،(٣) وكما يتبين بالفعل من المراسلات الكثيرة بين الأب والإخوة والوكلاء. لقد أسست أسرة الحمد مكتبا في كل من الكويت، والبصرة، وعدن، وبومبي، ولاحقا تم افتتاح فرع لشركة الأسرة في بيروت ليتعامل مع دول أوروبا.

(١) يوسف محمد النصف، نخلتك، ط. ٥، د.م.، د.ن.، ١٩٩٧م، ص. ٣٣-٣٧.

(٢) صلاح الفاضل، "أصحاب بعض السفن الكويتية وصناعها وأسماؤهاومن تولى قيادتها من النواخذة"، بحث أولي مستند إلى كتب الشملان والحجي والعبدالمغني والرميضي والوثائق البريطانية وإفادات بعض الأسر، نشر في حسابه في موقع إكس (تويتر سابقا).

(٣) عادل علي الحمد، مقابلة معه أجراها خالد النمش ضمن فيلمه الوثائقي عن تجارة الكويتيين في اليمن، تلفزيون دولة الكويت.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ويقوم كل مكتب بالتعامل مع وكلاء له في المناطق القريبة منه، ولكل وكيل وكلاءٌ آخرون يعملون في المواني النائية. فأما مكتب الكويت فهو الرئيسي الذي ينسق مع جميع المكاتب الأخرى، ويتعامل مع تجار نجد من العقيلات وأهل الحدرات. أما مكتب البصرة فيهتم بزراعة التمور وحصادها وكبسها وتخزينها وتحميلها للسفن وشحنها لآسيا وأفريقيا، بالإضافة إلى بيعها لأهل العراق ونجد. أما مكتب عدن فيتولى تسويق التمور وتوجيهها إلى مواني اليمن وحضرموت والحجاز وضفتي البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وإعطاء أوامر شراء البضائع من هناك كالقهوة والجندل والأخشاب والجلود والفحم والصِّل، بالإضافة إلى نقل المسافرين (العبرية). وفيما يخص مكتب بومبي أو بوربندر فيهتم بتوجيه السفن في مواني الهند المختلفة، ويقوم بشراء الأقمشة والحبوب والأخشاب والحديد والشاي والقهوة والسكر والتوباكو والتوابل والسجاد وغيرها، ثم بيعها على المواني بحسب ما يتوفر لديهم من معلومات حول أفضل الأسعار.

وبهذه الطريقة تمكنوا من المضاربة Speculation بمختلف السلع كمرحلة ثانية من بعد بيع التمور. ويمكن أن نضيف تعاملهم بالحوالات المالية التي تدخل عليهم مبالغ من عمولات التحويل Commission.

وتتضح من ترويسة هذه الوثيقة أفرع المكتب التجاري التي أسستها أسرة الحمد، حيث نقرأ فيها:

- **عدن: مكتب خالد عبداللطيف [الحمد] وإخوانه.**
- **أديس أبابا: [وكيلهم بأثيوبيا] شالوم شيلياي وخالد [الحمد].**
- **الكويت: خالد عبداللطيف [الحمد] وإخوانه.**
- **البصرة: مكتب أحمد عبداللطيف [الحمد] وإخوانه.**
- **بومبي: مكتب حمد أحمد عبداللطيف الحمد، وثمة وثائق عليها ترويسة مكتب عمه عبدالله عبداللطيف الحمد في بومبي.**
- **بيروت: عبدالله عبداللطيف الحمد.**

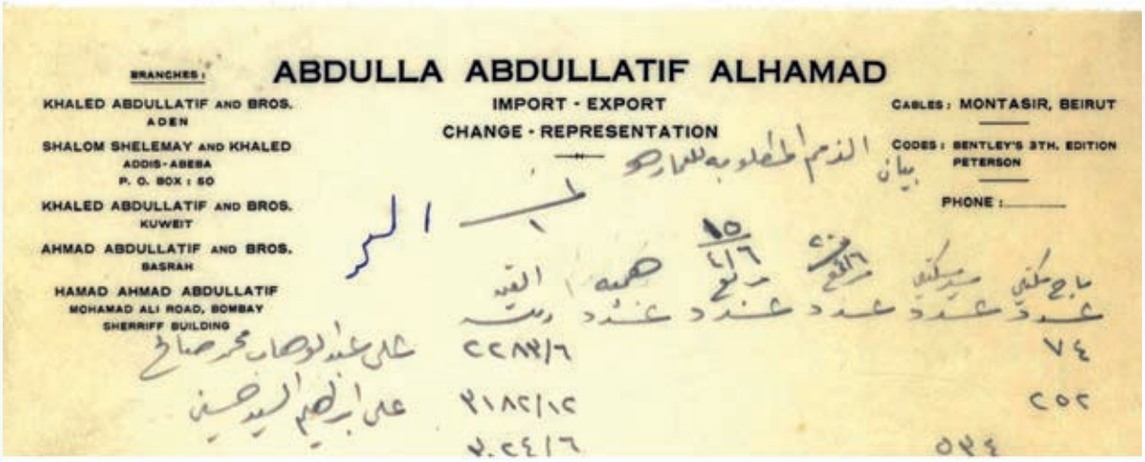
ABDULLA ABDULLATIF ALHAMAD

IMPORT - EXPORT

CHANGE - REPRESENTATION

BRANCHES:

KHALED ABDULLATIF AND BROS. ADEN

SHALOM SHELEMAY AND KHALED ADDIS-ABEBA P. O. BOX : 80

KHALED ABDULLATIF AND BROS. KUWEIT

AHMAD ABDULLATIF AND BROS. BASRAH

HAMAD AHMAD ABDULLATIF MOHAMAD ALI ROAD, BOMBAY SHERRIFF BUILDING

CABLES: MONTASIR, BEIRUT

CODES: BENTLEY'S 3TH. EDITION PETERSON

PHONE :

ورقة من فرع شركة الحمد في بيروت الذي يديره عبدالله عبداللطيف الحمد.

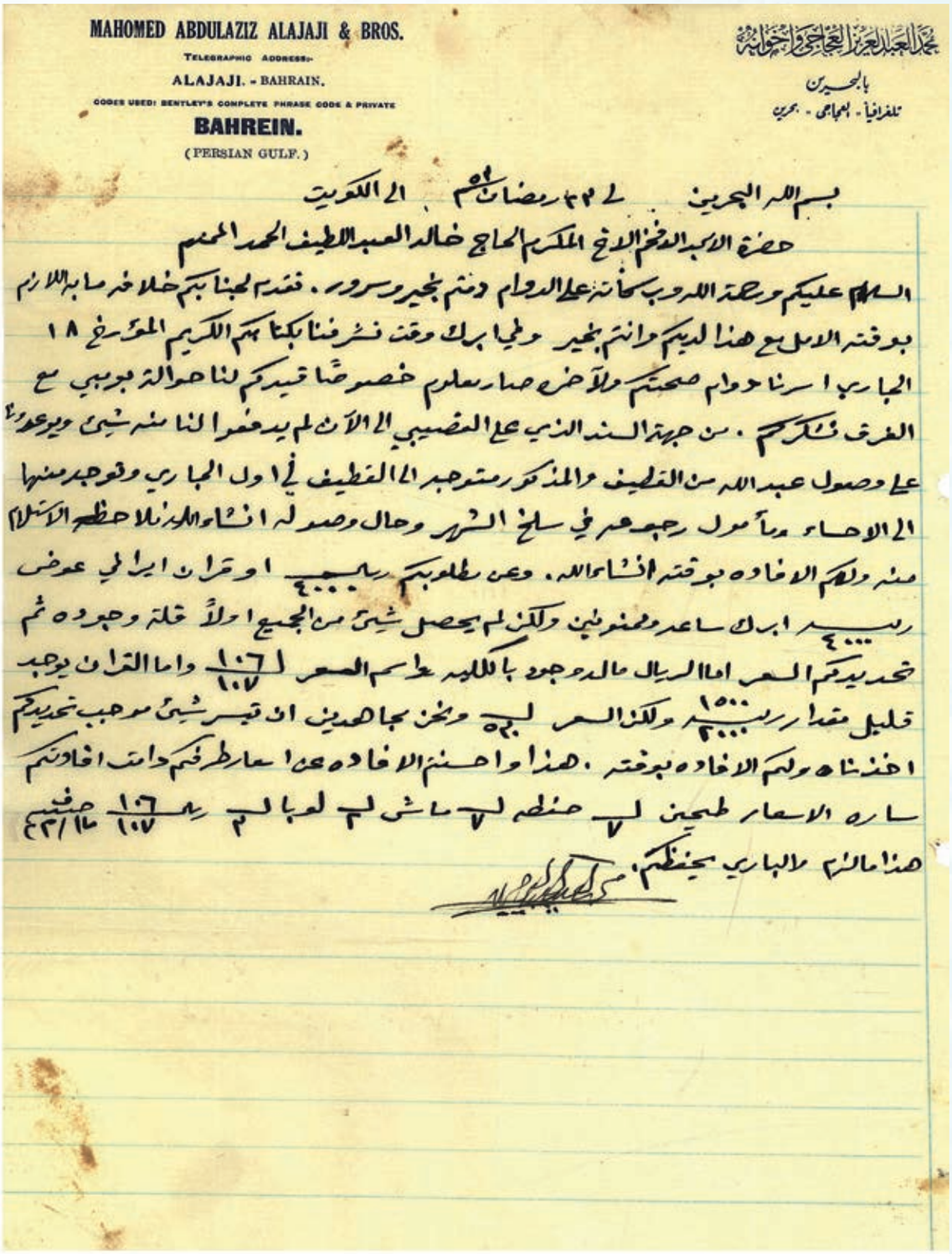

MAHOMED ABDULAZIZ ALAJAJI & BROS.
TELEGRAPHIC ADDRESS:
ALAJAJI. - BAHRAIN.
CODES USED: BENTLEY'S COMPLETE PHRASE CODE & PRIVATE
BAHREIN.
(PERSIAN GULF.)

محمد العبدالعزيز العجاجي واخوانه
بالبحرين
تلغرافياً - العجاجي - بحرين

بسم الله البحرين ٢٣ رمضان ١٢٥٣ الى الكويت

حضرة الاخ الدمث الاخ المكرم الحاج خالد العبداللطيف الحمد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتتم بخير وسرور. تقدم لجنابكم خلاصة ما به الالتزام بوقته الاصل مع هذا لديكم وانتم بخير ولما ابرك وقت تشرفنا بكتابكم الكريم المؤرخ ١٨ الجاري اسرنا دوام صحتكم والاخ صار معلوم خصوصاً قيدكم لنا حوالة بومبي مع الفرق فلكم. من جهة السند الذي على النصيبي الى الآن لم يدفعوا لنا منه شيء ويوعدون على وصول عبدالله من القطيف والمذكور متوجه الى القطيف في اول الجاري وتوجد منها الى الاحساء وما أمل رجوعه في سابع الشهر وحال وصوله انشاء الله نلاحظه الاستلام منه ولكم الافاده بوقته انشاء الله. وعن مطلوبكم ريال ٤٠٠٠ او تومان ايراني عوض ريال ٤٠٠٠ ابرك ساعد ومعنونين ولكن لم يحصل شيء من الجميع اولاً قلة وجوده ثم تحديد سعر اما الريال مالده وجود بالكلية على سعر ١٠٦/١٠٧ واما التومان يوجد قليل مقدار ريال ١٥٠٠ ولكن السعر ليه ٥٢ ونحن مجاهدين ان قيس شيء موجب تحديدكم اخذناه ولكم الافاده بوقته. هذا واحسن الافاده عن اسعار طرفكم وانتم افادونا سارة الاسعار طيحين ليه ٧ حنطه ليه ٧ شاش ليه ٢ لعبا ليه ٢ ١٠٦/١٠٧ حنيش ٤٣/١٤ هذا مالزم والباري يحفظكم

رسالة من محمد عبدالعزيز العجاجي (البحرين) إلى خالد عبداللطيف الحمد (الكويت)
بتاريخ ٢٣ من رمضان ١٢٥٣هـ، يلاحظ فيها نمط افتتاح الرسالة وتعدد العملاء وأسعار السلع.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أما طريقة التواصل ونقل الأخبار بين المكاتب الرئيسية ومكاتب الوكلاء القريبين والبعيدين فهي البريد والبرق والاتصال الشخصي المباشر. ويمتلك كل فرع ووكيل شبكته الخاصة من السماسرة التي تطلعهم أولًا فأولاً على التطورات في السوق وفي السياسة والحروب الإقليمية والعالمية وما إلى ذلك مما يؤثر على حالة السوق والأسعار وطرق الملاحة Business intelligence. لقد كانت المعلومات التي يتداولونها بينهم سببا في نجاح صفقاتهم. فإذا كان سوق إحدى الموانئ فاترا أو كانت بضاعة ما كاسدة أو كان سعرها منخفضا يكتب المسؤول عن فرع المكتب هناك إلى الكويت أو البصرة أو عدن بالامتناع عن المجيء، والتوجه لميناء آخر عَلِمَ من خلال الرسائل والبرقيات أن سوقها بحاجة إلى تلك البضاعة. وبالتالي يضمنون بيع وتصريف البضائع بسرعة وبسعر مناسب Networking. لقد أحسنوا استخدام البريد والبرق الذي وفرهما البريطانيون في المحيط الهندي. ولم يتوقفوا عند التراسل وأخذ المعلومات بعضهم من بعض، بل امتد تعاونهم الأخباري إلى المكاتب الأخرى Collaboration. لقد كان عملهم متقنا فوصلوا إلى مستوى الكفاءة التشغيلية Operational Optimisation.

لقد ساهم امتلاك الحمد للأرض ووسيلة النقل ونقاط البيع في جعلهم مسيطرين على سلسلة التوريد بشكل كامل Chain of Supply، فلا يكونون عرضة لتحكم غيرهم بهم، ويحصلون أيضا على هامش أوسع من الربح فيما لو اعتمدوا على غيرهم في أحد حلقات سلسلة التوريد.

تحليل مكونات المراسلات التجارية بين الكويتيين[1]

من خلال استقراء مجموعة كبيرة من المراسلات بين تجار الكويت يظهر لنا وجود ما يشبه القواعد في طريقة الكتابة؛ فهي تتشابه في تركيبتها العامة وفي ترتيب محتوياتها الموضوعية، وتختلف في البيانات التفصيلية. ومن خلال السياق يُعرف إن كانت الرسالة ابتدائية أو جوابية أو تابعة. ويستخدم التجار اللهجة العامية، بحيث يكتبون كما يتحدثون، فلم تكن هناك ازدواجية أسلوبية في المخاطبة، باستثناء الديباجة والخاتمة القصيرتين. ومن الملاحظ أن الكاتب لا يقسم الرسالة إلى فقرات، وإنما يفرد السطر الأول من الرسالة فقط. وبالطبع لا تحتوي على علامات الترقيم لحداثة هذه الوسيلة. وفيما يلي شرح أولي لمكونات الرسالة التجارية النموذجية.

أولاً- يبتدئ المرسل الرسالة بالبسملة وتسجيل

(١) نشر هذا التحليل في كتاب فيصل عادل الوزان، رسائل أسرة بودي في أرشيف مكتب السديراوي (١٩١٠ - ١٩١٨م)، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٢٢م، ص. ٤٩ - ٥٢.

بلد الإرسال (مثلا: من الكويت أو من بومبي)، ثم يذكرُ التاريخ الهجري وأحيانا ما يوافقه بالميلادي، ثم يكتب البلد المرسلَ إليه (مثلا: إلى بومبي أو إلى كراچي). وفي بعض الأحيان يكتب بلد الإرسال ثم البلد المرسل إليها ثم التاريخ الهجري. ويشار إلى الشهر باسمه (محرم – صفر – ربيع الأول... إلخ)، أو رمزه: (ج١: جمادى الأول، ر٢: ربيع الثاني) لا رقمه. أما الشهور الميلادية فالمرسلُ يكتب اسمها باللفظ الإنجليزي (مثلا: جون [أي يونيو]، أوكست [أي أغسطس]، فبروري [أي فبراير])، وذلك بسبب عدم شيوع الترجمات العربية للشهور الميلادية في ذلك الوقت. وفي بعض المرات يسجل المرسلُ رقم المراسلة بقوله: نمرة [كذا].

ثانياً – تعقبُ تلك البيانات كتابة ديباجة تحوي اسم المرسل إليه؛ فيكتب على سبيل المثال: "جناب الأجَلّ الأمجد الأفخم، حضرة [فلان] المحترم"، وتنتهي بـ "أدام الله بقاه أو دام مجده آمين"، وأحيانا يكتب: "جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد الشِّيَم [فلان]". ويلي ذلك تحية: "بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن عزيز خاطركم"، وأحيانا يكتب: "والسؤال عن صحتكم؛ دمتم بخير وسرور"، أو "والسؤال عن عزيز وشريف خاطرك". ونجد في رسائل إضافة: "وعنا؛ من كرم الله بخير وعافية"، وذلك في حال الرغبة في الرد على رسالة سابقة. وفي المناسبات الدينية مثل حلول شهر رمضان أو قرب حلوله أو عيد الفطر والأضحى يقدم المرسل تهانيه.

ثالثاً – الإبلاغ عن وصول رسالته السابقة وتوضيح تاريخها وتأكيد استيعاب وفهم محتواها وشروعه في تنفيذ طلباتها؛ فيكتب: "مشرفكم العزيز [أي رسالتكم الشريفة] وصل، تلَوْناه فرحين لصحتكم وما شرحتم صار لدى محبك معلوم"، أو "بيدنا مشرفكم العزيز المؤرخ ٩ الماضي، وكامل شرحكم صار معلوم"، أو "وبيدنا مشرفكم رقم ٢ الجاري ولآخره صار معلوم"، أو "خطك الشريف وصل". وأحيانا يكتب في هذا الموضع ما يشبه العتب لعدم إرسال الرسائل (مثلا: "لنا مدة خالين من تحاريركم [أي رسائلكم] عسى مانعكم خير؟"). وفي حال الرغبة في التأكيد أو التذكير بما طلبه التاجر في رسالة سابقة خوفا من نسيان المرسل إليه أو فقدان الرسالة يكتب: "عرّفناكم سابق أنه [كذا وكذا]"، ويلخص الطلبية. ويطلق على الرسالة عدة أسماء: مشرّف، تحرير، كتاب، خط.

رابعاً – الإبلاغ عن العمليات التجارية السابقة من تنفيذ أمر شراء أو بيع أو شرح لصعوبات إيجاد المنتج أو غلاء سعر أجرة الشحن أو تأخرها؛ الإبلاغ عن قيام المرسِل بإعطاء شخص ما مبلغا معينا بناء على الحوالة التي أرسلها المرسل إليه والطلب إليه تقييدها في دفتره، أو الطلب إلى المرسل إليه دفع

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مبلغ معين لشخص وتسجيلها عليه بالدفتر، وهو ما يسمى بالحوالة وسيأتي شرحها. وأحيانا يسأل التاجر عن مجريات العمليات التجارية السابقة التي أمر بها.

خامساً – يعطي المرسل أوامر جديدة للمرسل إليه تخص البيع أو الشراء أو التخزين أو الشحن أو التوجيه للنوخذة القادم إلى ميناء المرسل إليه، فيكتب: "وصلنا تعريف من الأخ مرزوق إنه معتمد يُوجه الدنكية[1] الذي من طرفنا إلى جنابكم أرجوكم بوصولها تجاهدون تصريفها بأعز سعر ولا بعد اجتهادكم أسف". وفي حالات معينة يخبر المرسلُ المرسلَ إليه بسفره إليه أو سفره إلى ميناء آخر، وذلك ليستعد المرسل إليه، أو يقوم بمراسلة المكان الآخر الذي سيكون فيه المرسل؛ فيكتب مثلا: "سيدي قسم الله هذه الأيام نسافر إن شاء الله في هذا الميل[2] متوجهين إلى كراچي وثم إلى كلكته لا بد جاكم من الولد جاسم تعريف عن توجهنا فإذا يبدو لازم (أردتم حاجة) فالمحب برسم الخدمة، وحين وصولنا كراچي نفيدكم عن اللازم لا عدمنا وجودكم".

سادساً – يقدم الكاتب أخبار السوق، ويسجل أسعار السلع؛ فيكتب: "أقيام طرفنا" أو "أسعار طرفنا" أي أسعار سلع سوق مدينتنا. فيكتب اسم المنتج وأمامه السعر الذي يتراوح فيه، بحيث يكتب كلمة روبية وفوقها أقل سعر وصلت إليه، وتحتها أعلى سعر. وأحيانا يطلب المرسل من المرسل إليه إعلامه بأسعار سوق مدينته. فيكتب مثلا: "ونرجوكم مواصلة تحاريركم مع الإفادة عن أحوال طرفكم والأسعار والأنوال وبذلك تصيروننا ممنونين".[3] أما آخر الطلبات فهي تتعلق بالرجاء إرسال الرسالة المرفقة إلى شخص آخر موجود في نفس مدينة المرسل إليه (مثلا: "وهذا واصلك بطيّه خط حق عبدالمحسن بن خميس إن شاء الله ترسله له").

سابعا – يخبر بأبرز المستجدات السياسية أو الاقتصادية أو البيئية، وأحيانا ينبئ عن وفيات أشخاص مهمين أو من لهم به علاقة، ويخبر أحيانا عن الزيجات وغيرها من شؤون اجتماعية. وعلى سبيل المثال في رسالة كتبها جاسم بودي لمحمد السديراوي: "عرّفتم عن نشوب الحرب بين دول أوربا،[4] ربِّ يصلح أحوال عباده. نرجو الإفادة عن تلك الأخبار".[5]

(١) نوع من أنواع السفن الشراعية.

(٢) أي السفينة البخارية، وتسمى أحيانا المركب، تمييزا لها عن السفينة الشراعية التي يطلق عليها بوم أو بغلة وغيرها من أنواع، وتجمع على أبوام، وأحيانا تسمى خشب.

(٣) رسالة من جاسم بن محمد بودي في الكويت إلى محمد بن سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٩١٨م.

(٤) وهي الحرب العظمى، أو الحرب العالمية الأولى التي اندلعت بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩١٤م، وانتهت في ١١ نوفمبر ١٩١٨م. وكان الكويتيون كغيرهم من الشعوب يتابعون مجريات الحرب وتطوراتها. ويتضح ذلك في مراسلات التجار، انظر مقالة خالد العبدالمغني، "أخبار الحرب العالمية الأولى (من أوراق السديراوي)"، رسالة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويت، عدد ٧٢، أكتوبر ٢٠٢٠م، ص. ٢٧ – ٣٨؛ وانظر أيضا خالد العبدالمغني، "مجلة أخبار الحرب المصورة في الكويت عام ١٩١٥م"، رسالة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويت، عدد ٧٤، أكتوبر ٢٠٢١م، ص.٣١ – ٣٧. وكذلك خالد العبدالمغني، بداية الخدمة البريدية في الكويت، ط١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٢م، ص. ١١٠-١٢٣.

(٥) من جاسم بن محمد بودي في الكويت إلى محمد بن سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩١٤م.

ثامناً – الخاتمة، تنتهي الرسالة في الغالب بهذه الجملة: "هذا ما لزم رفعه لجنابكم، وباللازم شرفونا [أي اكتبوا لنا بما يلزمكم].

أبلغ السلام كافة العزيز لديكم، ومن عندنا [فلان] يخصكم بالسلام، ودمتم محروسين والسلام". ويكون التوقيع والاسم على الجهة اليسرى من السطر ويسبقها كلمة "محبك" أو "أخيك" أو "خادمك" وغيرها.

وفيما يخص الاسم، نجد الغالب كتابة (فلان بن فلان) [مثلا: محمد بن عبدالله] وأحيانا يستعاض عن الـ (بن) بـ (أل) التعريف فتصبح [محمد العبدالله].

تاسعا – ملحق، في بعض الأحيان يتذكر المرسِل بعد الانتهاء من كتابة الرسالة أن هناك أمراً يريد طلبه أو الإخبار به. أو أن معلومات وصلته بعد الانتهاء من الكتابة، فيكتب تحت الرسالة ما يشاء، وأحيانا يكتبها على الهامش الأيمن للرسالة.

يمتلك بعض التجار أوراقا مطبوعة عليها ترويسة بالزاوية اليسرى العليا تبين اسم التاجر أو المكتب التجاري باللغتين العربية والإنجليزية، ورمز البرق. لكن المراسلات القديمة تخلو من الترويسة.

ولقد عثرتُ على كتاب من ضمن مجموعة وثائق أسرة العثمان التي تبرعت بها مشكورة إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية، يحمل عنوان "الإنشاء العصري" الطبعة الثالثة، من تأليف أحمد سعيد محمد، وعليه كتابة بخط يد مالك الكتاب المرحوم أحمد العبداللطيف العثمان الذي تملكه في ١٥ ذي القعدة ١٣٥٧هـ [٦ يناير ١٩٣١م].

يحتوي هذا الكتاب في الباب السادس المعنون: (في التحارير التجارية بأنواعها ويشتمل على سبعة فصول) على شرح لطريقة الكتابة. وبعد قراءته تبين أن تجار الكويت ملتزمون بشكل عام بالصياغة التي يقدمها هذا الكتاب.

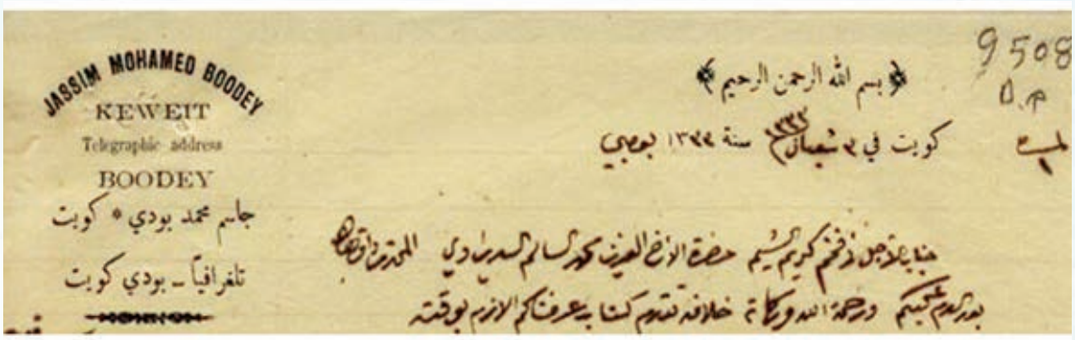

الترويسة بالزاوية اليسرى العليا.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

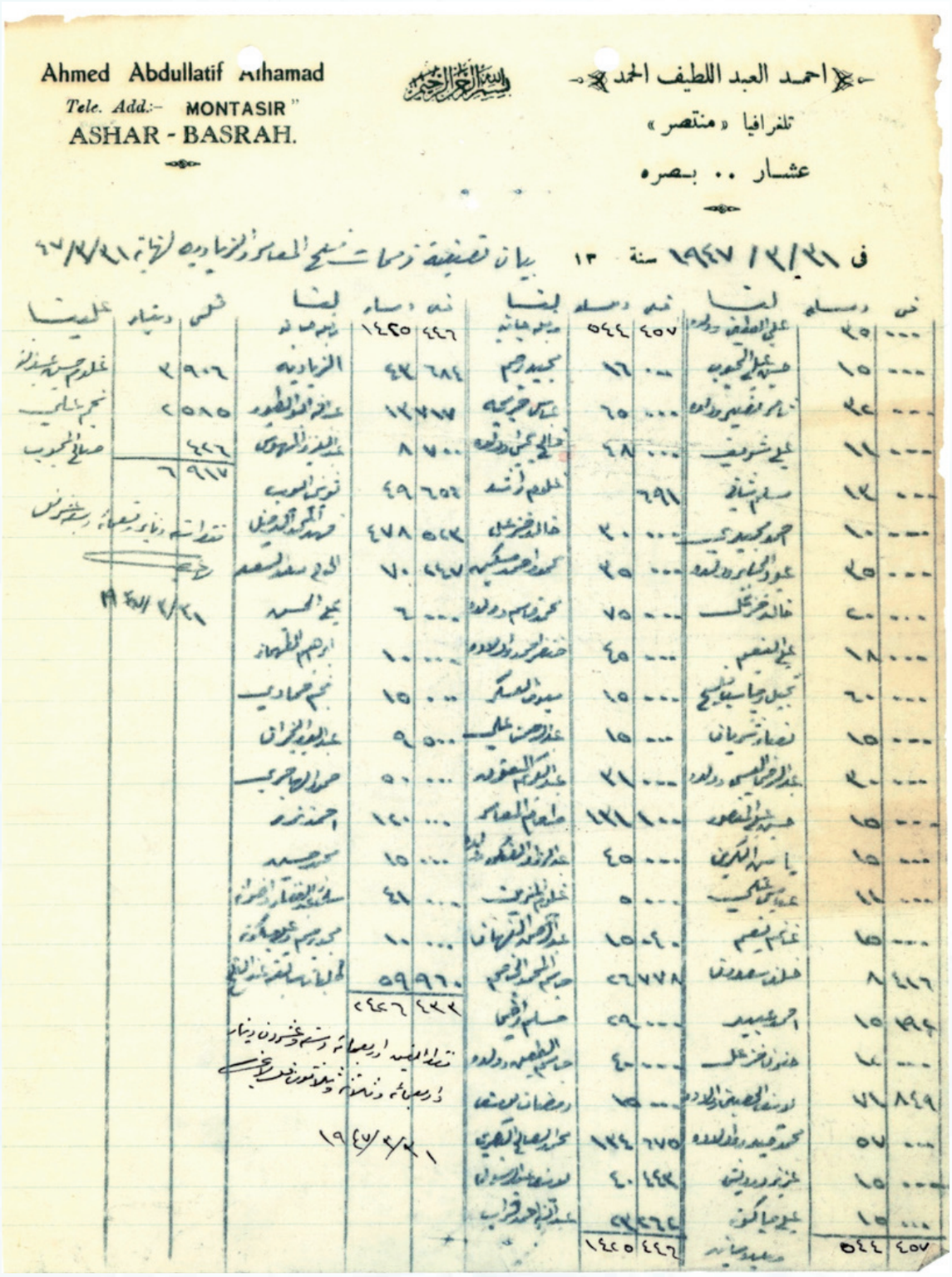

Ahmed Abdullatif Alhamad
Tele. Add.:- MONTASIR"
ASHAR - BASRAH.

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد العبد اللطيف الحمد
تلغرافيا «منتصر»
عشار .. بصره

قائمة بأسماء الفلاحين الذين دُفعت لهم مستحقاتهم في مزارع الحمد في المعامر والشطامة والزيادية والشان وحمدان والعجيراوية.

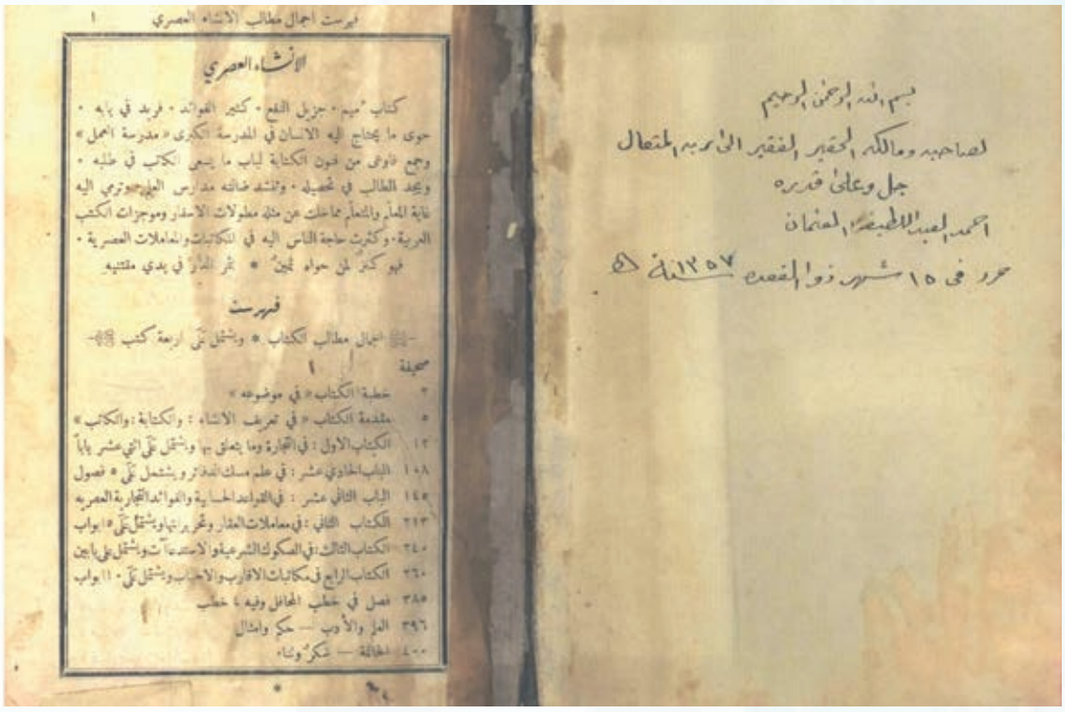

فهرست اجمالي مطالب الانشاء العصري ١

الانشاء العصري

كتاب "مهم" جزيل النفع - كثير الفوائد - فريد في بابه - حوى ما يحتاج اليه الانسان في المدرسة الكبرى «مدرسة العمل» وجمع شتى من فنون الكتابة لباب ما يسمى الكاتب في طلبه - ويجد الطالب في تحصيله - وتتشد ضالته مدارس العلوم تتوجى اليه غاية المعلم والمتعلم تحادث عن مثله معلومات الاسفار وموجزات الكتب العربية - وكثرت حاجة الناس اليه في المكاتبات والمعاملات العصرية - فهو كنز على حواشه لجين * ثمر الدر في يدي مقتنيه

فهرست

اجمالي مطالب الكتاب * ويشتمل على اربعة كتب

صحيفة ١

٣ خطبة الكتاب «في موضوعه»
٥ مقدمة الكتاب «في تعريف الانشاء : والكتابة : والكتاب»
١٢ الكتاب الاول : في التجارة وما يتعلق بها ويشتمل على اثني عشر باباً
١٠٨ الباب الحادي عشر : في علم مسك الدفاتر ويشتمل على * فصول
١٤٥ الباب الثاني عشر : في القواعد الحسابية والفوائد التجارية العصرية
٢١٣ الكتاب الثاني : في معاملات العقار وتحريرها ويشتمل على * ابواب
٢٤٠ الكتاب الثالث : في الصكوك الشرعية والاعتمادات ويشتمل على بابين
٢٦٠ الكتاب الرابع في مكاتبات الاقارب والاحباب ويشتمل على * ١١ باب
٣٨٥ فصل في خطب المحافل وفيه ١٤ خطب
٣٩٦ العز والادب — حكم وامثال
٤٠٠ الخاتمة — شكر وثناء

بسم الله الرحمن الرحيم
لصاحبه ومالكه الحقير الفقير الى ربه المتعال
جل وعلى قدره
احمد العبد اللطيف العثمان
حرر في ١٥ شهر ذو القعدة سنة ١٣٥٧

صفحة عنوان كتاب "الإنشاء العصري" الذي يعد مرجع تجار الكويت في تحرير الرسائل.

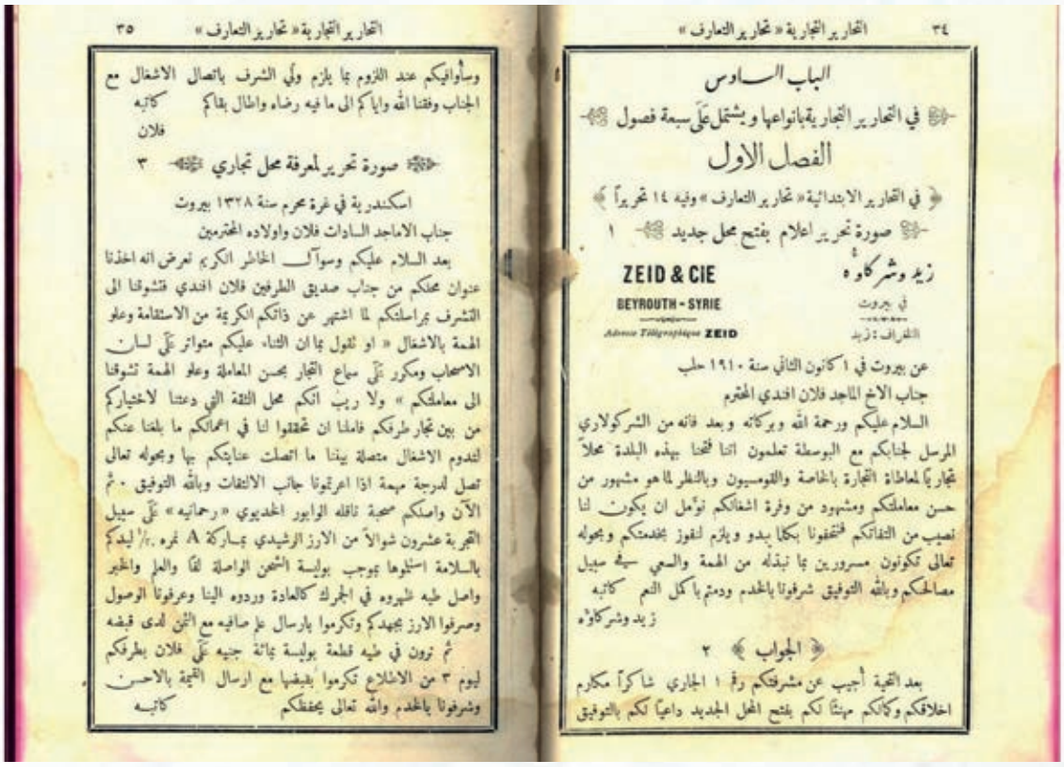

٣٤ التحاريرالتجارية «تحاريرالتعارف»

الباب السادس

في التحاريرالتجارية بانواعها ويشتمل على سبعة فصول

الفصل الاول

في التحاريرالابتدائية «تحاريرالتعارف» وفيه ١٤ تحريراً

صورة تحرير اعلام بفتح محل جديد ١

زيد وشركاؤه

ZEID & CIE
BEYROUTH - SYRIE
Adresse Télégraphique ZEID

في بيروت
التلغراف : زيد

عن بيروت في ١ كانون الثاني سنة ١٩١٠ حلب

جناب الاخ الماجد فلان افندي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانه من الشركولاري المرسل لجنابكم مع البوسطة تعلمون اننا فتحنا بهذه البلدة محلاً تجارياً لمعاطاة التجارة بالخاصة والقومسيون وبالنظر لما هو مشهور من حسن معاملتكم ومشهود من وفرة اشغالكم نؤمل ان يكون لنا نصيب من التفاتكم فتخفونا بكلما يبدو ويلزم لنفوز بخدمتكم وبجوله تعالى تكونون مسرورين بما تبذله من الهمة والسعي في سبيل مصالحكم وبالله التوفيق شرفونا بالخدم ودمتم باكمل النعم كاتبه زيد وشركاؤه

الجواب ٢

بعد التحية أجيب عن مشرفتكم رقم ١ الجاري شاكراً مكارم اخلاقكم وكالكم مهنئاً لكم بفتح المحل الجديد داعياً لكم بالتوفيق

٣٥ التحاريرالتجارية «تحاريرالتعارف»

وسأوافيكم عند اللزوم بما يلزم ولي الشرف باتصال الاشغال مع الجناب وفقنا الله واياكم الى ما فيه رضاه واطال بقاكم كاتبه فلان

صورة تحرير لمعرفة محل تجاري ٣

اسكندرية في غرة محرم سنة ١٣٢٨ بيروت

جناب الاماجد السادات فلان واولاده المحترمين

بعد السلام عليكم وسوآلكم الخاطر الكريم تعرض انه اخذنا عنوان محلكم من جناب صديق الطرفين فلان افندي فتشوقنا الى التشرف ببراسلتكم لما اشتهر عن ذاتكم الكريمة من الاستقامة وعلو الهمة بالاشغال « او نقول بما ان الثناء عليكم متواتر على لسان الاصحاب ومكرر على سماع التجار بحسن المعاملة وعلو الهمة تشوقنا الى معاملتكم » ولا ريب انكم محل الثقة التي دعتنا لاختياركم من بين تجار طرفكم فاملنا ان تحققوا لنا في اعمالكم ما بلغنا عنكم لتدوم الاشغال متصلة بيننا ما اتصلت عنايتكم بها وبجوله تعالى تصل لدرجة مهمة اذا اعرتمونا جانب الالتفات وبالله التوفيق - ثم الآن واصلكم صحبة ناقله الوابور الخديوي «رحمانيه» على سبيل التجربة عشرون شوالاً من الارز الرشيدي بعلامة A نمره ١/ ليدكم بالسلامة استلموها بموجب بوليصة الشحن الواصلة لفا والعلم والخبر واصل عليه ظهوره في الجرنك كالعادة وردوه الينا وعرفونا الوصول وصرفوا الارز بجهدكم وتكرموا بارسال علم صافيه مع الثمن لدى قبضه ثم زون في طيه قطعة بوليصة بمائة جنيه على فلان بطرفكم ليوم ٣ من الاشلاع تكرموا بقبضها مع ارسال القيمة بالاحسن وشرفونا بالخدم والله تعالى يحفظكم كاتبه

بداية الفصل الخاص بطريقة كتابة الرسائل التجارية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من عدن إلى الخليج العربي (١٩٥٦ - ١٩٦٦م)
(مذكرات شخصية لمرجريت لوسي)[١]

مقدمة:

في السنوات الأخيرة للتدخل البريطاني في عدن والخليج كان السيد وليام لوسي يتحدث عن أحكامه السياسية ورؤاه الحكيمة فيما يدور من حوله، وكانت زوجته مارجريت تسجل في مذكراتها هذه الرؤى إلى جانب تسجيلها المبسط لانطباعاتها الشخصية عن الناس والأماكن التي شاهدتها في أثناء سفرها مع زوجها، وهذه المذكرات تحيي العديد من الذكريات لدى أولئك الذين عرفوا هذه المنطقة في ذلك الوقت. وهي انطباعات مراقبة محايدة متعاطفة تعبر بدقة عما تراه من حولها، وهذه المذكرات ليست حكماً بقدر ما هي تعليق متواصل يتسم باللطف وروح الدعابة الدائم على الأشخاص والأحداث كما رأتها.

وتبدي مارجريت لوسي ندمها على أنها لم تستطع أن تصف روعة ألوان الصحراء والصخور والسماء والبحر وصفاً نابضاً بالحياة. لكن القارئ سيجد متعة كبيرة في هذه المجموعة من التعليقات والكتابات والصور الوصفية، والأحوال التي شهدتها في تلك المناطق التي زارتها والأشخاص الذين قابلتهم ما بين عدن إلى بلدان الخليج العربية. وتقتصر هذه المقالة على ما جاء عن الكويت في تلك المذكرات.

(١) مترجم بتصرف مع شيء من الاختصار من كتاب:
From Aden to the Gulf, Personal Diartes (1956-1966) by Margaret Luce, London 1987.pp.134-142.

الكويت/٢٦ يناير ١٩٦٢م:

كانت مشاهد التحول الذي حدث في الكويت نتيجة اكتشاف النفط أسرع وأوسع نطاقاً مما حدث في أي مكان آخر، وقد تم العثور على النفط ابتداءً قبل الحرب، وحينما سألت أحد العاملين في شركة النفط عما إذا كان قد توقع ما سيؤول إليه الأمر عند أول اكتشاف لوجود نفط قال: لا؛ لقد كان المسح الجيولوجي مفعماً بالأمل، لكن البئر الأولى التي حفروها كانت جافة، وكان بالبئر الثانية قليل من النفط؛ لكنه لم يكن مثيراً. وقال المدير العام الحالي لشركة نفط الكويت إنه عندما كان في الجيش في أثناء الحرب أُرسل مع مجموعة إلى الكويت لسد الآبار حتى لا تقع في أيدي أعدائنا الألمان واليابانيين، أو حلفائنا الروس؛ إذ لا يمكن إعادة فتح البئر المسدودة، ومعنى ذلك القيام بالحفر من جديد بعد انتهاء الحرب.

ومرة أخرى مرّ بعض الوقت قبل أن ندرك أن هذا المكان سيكون أكبر حقل نفطيّ في العالم، ولم يكن هناك داع لضخ النفط على الإطلاق؛ إذ كان النفط يتدفق تلقائياً من البئر ثم ينساب بسبب ميل الأرض تجاه ميناء التصدير، وتبلغ عائدات النفط أسبوعياً ٣,٥ مليون (دولار)، بمتوسط تحميل ٢٥٠ ناقلة شهرياً. وقد حصل اليابانيون أيضاً على

امتياز للتنقيب عن النفط تحت سطح البحر، وقد اكتشفوا ١٥ بئراً على الفور.

كانت الكويت قبل عشر سنوات بلداً صحراوياً صغيراً يعمل أهله في تجارة اللؤلؤ، ولم يكن لديه أي مصادر طبيعية أخرى، وكان الكويتيون يعملون في البحر، أو يمتلكون الجمال في صحراء ذات لون أصفر شاحب تتحول إلى اللون الأخضر الباهت مع العشب الناعم بعد هطول المطر، فتبدو بعد ذلك كسهل سالزبوري، وقد وقع التطور الحقيقي في السنوات الخمس الأخيرة، ووصل عرض مدينة الكويت الآن إلى حوالي خمسة أميال، باستثناء الضواحي وأطراف المدينة، ويوجد بها أكبر دوّارات مرورية في العالم، والعمران فيها يتواصل بسرعة كبيرة، حتى أنها تبدو بمظهر متجدد كل أسبوع؛ لقد جرفت الجرافات شوارع قديمة بأكملها، وظهرت المتاجر الجديدة، والفنادق والمقاهي والفيلات الخاصة على نحو كبير، ومن النادر تماماً أن ترى مدينة تتطور بهذه السرعة وهذا الحجم وهذه الحداثة؛ فالفيلات الخاصة هي الأكثر حداثة وروعة، ومعظم الهندسة المعمارية مصرية أو لبنانية، زواياها ومنحدراتها تجعلها غالباً ما تبدو مثل العوامات والسفن، أو نمط من الأنماط الهندسية الأخرى، يعلوها سقف ينحني في نهايته من جهة واحدة دون سبب واضح، وجدرانها تميل أحياناً إلى أعلى، وإلى الخارج بزوايا غريبة، ويبدو الأمر وكأنه منافسة في التعبير عن الذات. ويتم صبغها بكل الألـوان التي يمكن تخيلها، وغالباً بعدة ألوان مختلفة، وقد أعجبني بشكل خاص واحد منها مصبوغ بلون بنفسجي وأبيض وقرمزي، وبعض الناس من عموم البريطانيين، وبعض العرب يعتقدون أن ذلك أمر مروع لا يمكن إصلاحه، ولكنني لا أرى ذلك.

وعلى كل حال فكلها بهيجة وزاخرة بالحيوية إلى حد كبير، وإذا نظرت إلى الكويت من الجو وإلى أسطح الصفوف التي لا نهاية لها من السيارات ذات الألوان العديدة؛ القرمزي والبيج والأخضر والأزرق السماوي، والتي تبدو مثل شيء أبدعه أحد الأطفال، لاعتقدت أن السنوات الطويلة التي عاشها الكويتيون في بيوت رملية وطينية اللون قد منحتهم شغفاً هائلاً بالألوان.

وفي وسط هذا يقع مبنى السفارة البريطانية (التي كانت حتى العام الماضي تسمى الوكالة السياسية)، حيث كنا نقيم مع عائلة ريتشموندز، وهو مبنى فخم مطلي بلون أصفر رملي، من طراز محافظ للغاية، مع شرفات عميقة، وأسقف عالية، ونوافذ مزدوجة طلاؤها بني، ومكيفات هواء قديمة الطراز، وتقع مكاتب السفارة في الطابق السفلي، أما مسكن السفير فهو في الطابق الأعلى، به كراسي ذات مساند مريحة مغطاة بوسادات قطنية، وأبوابه من الخشب المتين، وأثاثه جميل تشعر فيه باللمسة البريطانية المريحة للغاية.

ذهبنا بعد الظهر لمشاهدة المتحف فوجدناه يحتوي على نماذج جميلة لأنواع المراكب الشراعية العربية، وغرف عن صيد اللؤلؤ، والحياة في قاع البحر، والطيور والحفريات في جزيرة سبق أن احتلها الإغريق، ونماذج عن التعليم وطرق الحياة

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والمباني القديمة والجديدة في الكويت، ومصحف أو مصحفين قديمين مزخرفيْن زخرفة جميلة. لقد كان هذا اليوم هو يوم العائلات، وفجأة اكتشفت أن هناك فتيات عربيات غير محجبات، وأن هناك أزواجاً يسيرون جنباً إلى جنب، وربما كان عدد كبير من هؤلاء أردنيين وفلسطينيين ومصريين. لكن ديانا ريتشموند[1] تقول: إن أحد آثار الثروة هو تخلي عدد من النساء عن الحجاب في الأشهر الستة الماضية، وأعتقد أن هذا الأمر لن ينتقل بسرعة كبيرة إلى بقية الخليج.

في ذلك المساء كان هناك حفل عشاء، حضره تيم فورست (المستشار الجوي للحكومة الكويتية). وقد قام فورست بأروع عمل في الصيف عندما دخلت قواتنا إلى الكويت (بعد تهديدات عبدالكريم قاسم). ويتفق الجميع على أنه لم يكن من الممكن ترتيب ذلك بدونه، فقد أمضى ٧٢ ساعة دون نوم، وكان يستحق وسام الإمبراطورية البريطانية على ما قام به.

أخبرني رئيس المجلس الثقافي البريطاني في الكويت أونسلو تاكلى أن شاباً كويتياً في الثانية والعشرين من عمره تقريباً أخبره أنه سيذهب إلى إنجلترا في الشهر المقبل، وأنه سأله عما سيفعله، فأجاب بفخر أنه ذاهب إلى أكسفورد أو كمبردج، فسأله عما إذا كان قد رتّب هذا الأمر مع إحدى الجامعتين، لكن الشاب كان يعتقد أن هذا الأمر ليس ضرورياً في البداية، فسأله عما إذا كان قد اجتاز امتحان الثانوية العامة (GCE) فقال الشاب: ما هذا؟ فبين له أونسلو أنه يتعين على المرء اجتياز هذا الامتحان ثم يأتي امتحان القبول بالكلية أو على الأقل مواد المستوى (أ)، فقال له الشاب ببساطة: "أعتقد أن كل شيء سيكون على ما يرام بأموالنا".

والكويتيون يحكمون من قبل أمير ذي شخصية متوازنة للغاية، ويرفض التباهي والإسراف بأي شكل من الأشكال، وقد أثر هذا في الجيل الأكبر سنا من الكويتيين، أما ذلك الشاب الذي كان يعتقد أن المال سيدخله إلى الجامعة التي يريدها، فسوف يكتشف بسرعة كبيرة أن ذلك لن يحدث، وسيشعر بالألم والمرارة حيال ذلك. وربما يعزو عدم قبوله إلى تفسير مختلف تماماً، مثل التحيز البريطاني نحو الأجانب.

في صباح اليوم التالي ذهبنا في جولة بالسيارة باتجاه الحدود العراقية، ثم عدنا عبر طريق آخر. وقد مررنا بمدرسة رائعة مصممة بشكل جميل (ثانوية الشويخ) تبدو وكأنها جامعة، وستكون الجامعة عندما يتوافر عدد كاف من الكويتيين المؤهلين للمستوى الجامعي، لكن ذلك قد يستغرق وقتاً أطول من تراكم الثروة.

ويهتم الكويتيون بالزراعة لافتقار بيئتهم إلى الأشجار، والآن بعد أن أصبح لديهم مصدر جيد للمياه فإنهم يزرعون الأشجار حيث أمكنهم ذلك وعلى طول الطرق. وتنتشر الآن المقاهي والمطاعم ومصففو الشعر والمحلات التجارية من جميع الأنواع، لكنني لم أعرف جودة التسوق أو الطعام.

وقد عدنا لنقضي استراحة قصيرة عند السيدة فيوليت ديكسون، وقد كان زوجها في الأصل الوكيل السياسي في الكويت، ثم مكث فيها بعد ذلك، ووضع كتاباً عن الكويت، وقد مات منذ سنتين. وقد

(١) السير جون ريتشموند سفير المملكة المتحدة في الكويت (١٩٦١-١٩٦٣م).

حصلت السيدة ديكسون على وظيفة في شركة النفط للعناية بضيوفها وإرشادهم. واستمرت في منزلهم القديم الواقع على ساحل البحر. وهي شخصية رائعة، لفحتها شمس الكويت، خجولة إلى حد ما، وربما تعرف عن الكويت أكثر مما يعرفه أي شخص آخر، وهي تقضي عطلة نهاية الأسبوع في كثير من الأحيان في الصحراء، وقد كتبت كتباً عن الزهور البرية في الصحراء. ويعيش معها في البيت ست قطط وقنفذ، بالإضافة إلى حصان رمادي لا تزال تمتطيه وتتجول به حول الكويت في الصباح. وهي صديقة شخصية للحاكم ولعدد من أعيان البلاد.

وفي تلك الليلة تناولنا طعام العشاء مع الحاكم الشيخ عبدالله السالم، وكان ذلك في الساعة السادسة مساءً بعد غروب الشمس مباشرة. وكان قصر الحاكم يتألف من طابق واحد مع طريق طويل مستقيم يصل إليه، حوله أشجار مازالت صغيرة، وهي مضاءة من الأرض. وعند باب القصر يصطف حراس يرتدون سترات قرمزية. ويصر الأمير على الخروج بنفسه إلى باب القصر ليستقبل الجميع مرتدياً ثوباً بسيطاً، يعطي انطباعاً عن التواضع رغم الثروة الهائلة التي يتحكم فيها. وهذا التواضع ناشئ عن الاعتياد على الثروة لأجيال عديدة. ورغم أن الحاكم وجد نفسه أحد أغنى الرجال في العالم فإنه لم يكن مستمتعا بالثروة إلا بشكل طفيف، وكان حازماً تماماً بشأن عدم تبديد الثروة الجديدة، وأنفق أكبر قدر منها في بناء المستشفيات والمدارس والطرق والمطارات، وما إلى ذلك. ويذهب جزء كبير من الإيرادات إلى الدوائر الحكومية.

كانت غرفة الاستقبال الخاصة به أنيقة، بل أكثر أناقة من أي غرفة رأيتها حتى الآن. كانت طويلة ذات إضاءة هادئة، وهناك كراسٍ حول الجدار مغطاة بغطاء برتقالي خفيف غير لامع. وكانت شابتان تعملان في مجال الديكور الداخلي تأتيان كل فترة لترتيب الأثاث وتخطيطه، وكان العشاء رائعاً للغاية على مائدة أوروبية أنيقة، وكان الطعام عربياً جيداً جداً يحتوي على حبارى ودجاج مطبوخين بشكل لذيذ، وخبز چاباتي هندي صغير.

وفي صباح يوم الأحد ذهبنا إلى مدينة الأحمدي حيث شركة النفط، حيث تناولنا الغداء – على غير المألوف – الساعة الثانية عشرة. وقد أقمنا في دار ضيافة شركة النفط التي كانت مريحة بشكل رائع، وقد خصص لكل منا جناح به غرفة جلوس كبيرة وغرفة نوم وثلاجة بداخلها كل ما تتخيله من المشروبات والمأكولات الخفيفة اللذيذة.

والذين التقيتهم لايبدو أنهم سعداء بحياتهم هناك، رغم أنه كان بينهم ذوو مواهب متنوعة. ولا يوجد على الإطلاق شيء يمكن الشكوى منه، فكل شيء متوافر بحيث لا تحتاج للذهاب إلى مدينة الكويت للتسوق.

وبشكل عام هناك تحول مذهل بالنسبة للكويتيين، فسوف يفتقدون سبل العيش المعروفة في الصحراء، والشوارع والمنازل العربية القديمة، وصيد اللؤلؤ، والحرف التقليدية القديمة، لكن الكويتيين سيلهمون التعايش مع حظهم وحياتهم الجديدة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) نهضة الفكر:

يتناول هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات التي يرى المؤلف أنه من الواجب على شباب اليوم الاطلاع عليها، وفيها تحليل للوضع الذي يعيشه العالمان العربي والإسلامي من نكسات وأزمات قادت كثيرين من أبنائه إلى الإحباط واليأس. ويقارن المؤلف بين التأخر والجهل في بلادنا العربية والإسلامية، وبين التقدم والازدهار في البلاد الغربية.

والمؤلف مهندس كيميائي عمل في معهد الكويت للأبحاث العلمية، وتقلد عدة مناصب في القطاع النفطي في الكويت.

(أنور سعيد بن سلامة، ١٦٦ صفحة، شركة دار لطائف للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢٤م).

(٢) «مما قرأت ورأيت وسمعت: قطر التي عشناها»

يحمل هذا الكتاب بين دفتيه إجابات وافية عن أسئلة قد تدور في أذهان كثيرين عن قوة قطر الناعمة، وكيفية تعويضها قلة عدد السكان ومحدودية الرقعة الجغرافية، وذلك بثقل الدبلوماسية، واتساع العلاقات الدولية. ويكشف الكتاب بالوثائق عن سر الانتقال من حياة الصحراء والغوص على اللؤلؤ إلى اعتلاء عرش الدول المصدرة للغاز الطبيعي المسال، وصولاً إلى تنويع موارد الدخل باستثمارات مليارية ناجحة في مختلف أنحاء العالم، واقتصاد قائم على العلم والمعرفة يواكب الحاضر ويستشرف المستقبل.

(فيصل بن قاسم آل ثاني، ٤٥٢ صفحة، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة ٢٠٢٢م).

(٣) «مسجد السوق الكبير: الدور الثقافي التوجيهي والتطور العمراني»

يلقي هذا الكتاب الضوء على واحد من المساجد المهمة القديمة في الكويت، وقد أسس هذا المسجد عام ١٧٩٤م ومر بعدة مراحل بين الترميمات والتجديدات المتنوعة كان آخرها عام ١٩٥٣م، ولهذا المسجد مكانته في تاريخ الكويت، حيث كانت تعقد فيه بجانب خطبة الجمعة الاحتفالات بالمناسبات الدينية المختلفة بحضور حكام الكويت وأعيانها.

وقد حرص المؤلف، بجانب بيان الجانب الديني والتوجيهي والثقافي للمسجد، على ذكر الجانب العمراني وتوثيق معالمه بعدد وافر من الصور الفوتوغرافية.

(د.عبدالسلام حسين الفيلكاوي، ٢٠٥ صفحات، الكويت ٢٠٢٣م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) تاريخ الهندسة في الكويت: قصة وطن في سيرة ذاتية:
History of Architecture and Engineering in Kuwait
(A story of Homeland in Autobiography)

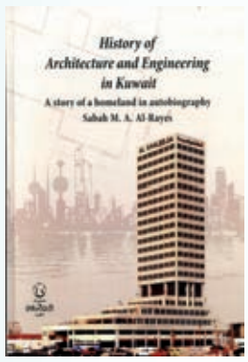

يتناول المؤلف من خلال هذا الكتاب خبرته الشخصية في مجال الهندسة المعمارية؛ فقد كان من المساهمين في الإشراف على كثير من معالم الكويت المعمارية. وتضمن الكتاب جوانب تاريخية مهمة عن تغير نظم الكويت وأنشطتها وعمارتها. ويلقي الضوء على العمل الجبار الذي قام به الكويتيون في بناء السور الثالث عام ١٩٢٠م، حيث قدم بحثاً علمياً غير مسبوق في هذا المجال.

وتطرق الكتاب إلى المباني المميزة في الكويت قبل أن يزال كثير منها، كما تطرق إلى النهضة العمرانية بعد اكتشاف النفط وتحول المدينة إلى مدينة عصرية.

(صباح محمد الريس، ٨٤٣ صفحة، ذات السلاسل، الكويت ٢٠٢٤م)

(٥) عمان ومسقط في أوائل العصر الحديث:
(Oman and Muscat: an early modern history)

احتلت عمان في بداية العصر الحديث موقعاً رئيسياً في طرق التجارة، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر أصبحت القوة الاقتصادية والبحرية المهيمنة في غرب المحيط الهندي والخليج العربي. وقد كان هذا العصر هو العصر الذهبي للعمانيين عندما كانت قوتهم الاقتصادية والسياسية في ذروتها. وتقدم هذه الدراسة تاريخاً مفصلاً وشاملاً لهذه الفترة المهمة، وتتضمن دور السياسات القبلية وعلاقات عمان بمحيطها الجغرافي. وينتهي هذا العصر بالضغوط السياسية والبحرية التي مارستها بريطانيا وفرنسا، وهو الأمر الذي أدى إلى تقليص إمبراطوريتها التي امتدت إلى الساحل الشرقي لأفريقيا.

(باتريشيا ريسو، ٢٥٨ صفحة، جروهيلم، لندن ١٩٨٦م)

(٦) الاستشعار عن بعد في البيئة الكويتية:
(Remote Sensing of Kuwait Environment)

يسلط هذا الكتاب الضوء على أهمية الاستشعار عن بعد في زيادة فهمنا للبيئة الطبيعية وأبرز المشاكل التي تعاني منها، مع الحث على الاستثمار في مجال التقنيات البيئية (وخاصة تقنيات القضاء والنظم المكانية)، وإعطاء دور أكبر للجغرافيين والمتخصصين في هذا المجال في التخطيط البيئي. وتساعد نتائج الدراسات المدشنة في الكتاب متخذي القرار في الكويت في وضع تشريعات وسياسات مناسبة لتحقيق الاستدامة الخضراء والزرقاء. وقد تم إرفاق ملخص باللغة العربية لكل دراسة في نهايتها.

والكتاب هو مجموعة من الأوراق العلمية والبحوث التي تطبق تقنية الاستشعار عن بعد على جوانب مختلفة من عناصر البيئة الكويتية.

(جاسم البناي (محرر)، ٢١٦ صفحة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٢٣م)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

الكويت في ثلاثينيات القرن العشرين
مختارات من الوثائق البريطانية (١٩٣١-١٩٤٠م)

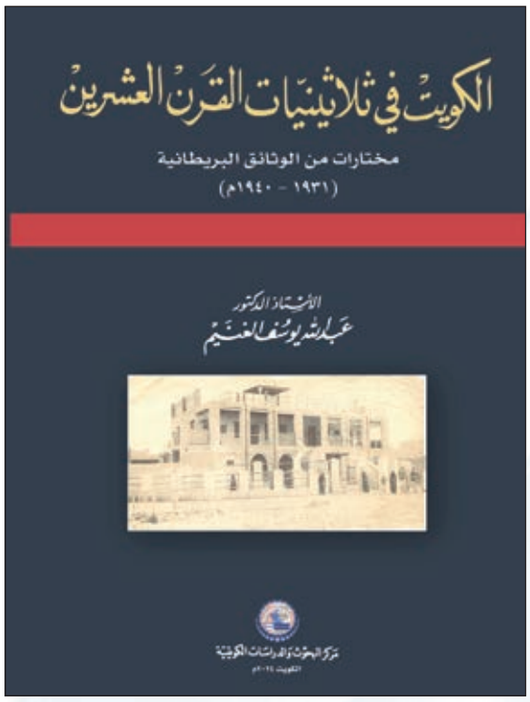

يقدم هذا الكتاب جانباً مما تحفل به الوثائق البريطانية من أخبار منوّعة عن الكويت والخليج العربي خلال الفترة من ١٩٣١ إلى ١٩٤٠م، معتمداً على سجلين كبيرين هما؛ يوميات الخليج السياسية، وتقارير الخليج الإدارية، صدرا في ٣٥ مجلداً عن الفترة من عام ١٨٧٣م إلى عام ١٩٦٥م، وهما معنيان بالأحداث اليومية من ناحية، وبالتقرير الإداري الدقيق من مجمل عام كامل من ناحية أخرى.

وقد حرص المؤلف على اختيار الأخبار التي تقدم صورة الحياة العامة؛ اجتماعية وعمرانية وبيئية، في الكويت في حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي، وهي من الحقب الصعبة التي مرّت بها الكويت، والتي تفيد تقارير المعتمد البريطاني أنها أثبتت كفاءة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح، وحسن تعامله مع الوضعين الداخلي والخارجي.